
مسّ من الشّعر
أحمد فراج العجمي

مَسٌّ مِن الشِّعر

شعر

أحمد فراج العجمي

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الإيداع بدار الكتب المصريّة
2016/16052

الطبعة الأولى - 2016م
مطبعة المنار - المنصورة

مراسلة المؤلف
البريد الالكتروني: ahsh3r@gmail.com

الإهداء

إلى زينب وأخواتها

تعطر هذا الديوان بقصائد في مدح خير البرية، حبيب القلب، وسراج الروح -صلى الله عليه وسلم- وجاء معها قصائد أخرى في مناسبات شتى، ومواضيع مختلفة، بين فرح وترح، نزفتها في خمس سنوات عجاف، ذاقت الأمة فيها مرارة الفتن والخلاف، وعلى الرغم من أنني جمعت القصائد النازفة حرقة وألما على الأمة في ديوان سميته "الصبح إذا تأخر" يصدر مع هذا الديوان، إلا أن القارئ الكريم سوف يجد في ديواني هذا شيئا كثيرا من تلك الحرقة.

القصائد

معراج عشقي

(في حب الرسول)

يا مَولدَ الفَجرِ في أفْقِ الدُّجى النَّكِدِ
سَكَبْتَ نورَ الهُدى في القلبِ والكبِدِ
سَكَنْتَ كُلَّ خلايا العاشقينَ فما
مِن ذَرَّةٍ لم تَهِمْ في الرُّوحِ والجَسدِ
السّالِكونَ سَعَوْا قَبْلي ولم يَصِلُوا
واستنفَرُوا الذَّوْقَ واجتازوا سَنا
واستنهَضَ الشُّعراءُ الشعرَ مُذْ فَتَقوا
أسرارَهُ وارْتَقَوْا في سُلَّمِ المَدَدِ
أستغفرُ اللهَ من مَدْحي فَقَد رَكَدَتْ
سَفِينُ شِعري على بحرٍ مِن الزَّبَدِ

وذاكَ أنَّ شُموسَ الكونِ لو سَطَعَتْ

لم تَبْلُغِ الوَحْيَ إِشراقًا ولم تَكَدِ

لكِنَّما الحُبُّ يُغْرِي المَرْءَ يَدْفَعُهُ

نَحْوَ الحبيبِ ولَوْ لَمْ يَحْظَ بالسَّنَدِ

ولَّيْتُ وجْهَ قَصيدي شَطْرَ مَرْقَدِهِ

فسالَ شِعري، ودمعي غيرُ مُتَّئِدِ

ورُحْتُ أَنْهَلُ مِن أفنانِ سيرَتِهِ

وأرشُفُ الأُنْسَ لا أَلْوي على أَحَدِ

أسابقُ اللحظَ كي أحظى ببعضِ

فهالَني مِن أمامي كثرةُ العَدَدِ

وأسكُبُ العِشقَ في مِعراجِهِ أملاً

في القُرْبِ، والحبُّ لا يَخْفَى عنِ الرَّصَدِ

وضَّأْتُ نفسي بماءِ الوَجْدِ فانْعَتَقَتْ

كلُّ المعاني كَرِئْمٍ فرَّ مِن أَسَدِ

وأَسْفَرَتْ مِن مَجانيها على مَهَلٍ

كالبِكْرِ لمّا بَدَتْ ترنو بلا عَمَدِ

أُجالِسُ الليلَ مَشْغوفًا بسيرتِهِ

وكلُّ ذِكْرٍ له بَرْدٌ على كَبِدي

يا ليتَ أنَّ كَحِيلَ الطَّرْفِ يَلْمَحُني

وعِطرُ أَنْمُلِهِ مِن لَمْسَةٍ بِيَدي

أُصافِحُ الحُلْمَ رَيّانًا بِرَوْعَتِهِ

وأُنْسُ أُمْنِيَتي في العَظْمِ والعَضُدِ

يَوْمي بذِكرِكَ يا خيرَ الأنامِ على

دَرْبِ السّعادَةِ يسعى وَاثِقًا وَغَدي

يشعُّ نجمُ رسولِ اللهِ مُتَّقِدًا

مِن مَوْلِدِ الفجرِ حتّى مُنْتَهى الأَبَدِ

وَازَّيَّنَ الكونُ لمّا حانَ مَولِدُهُ

وراحَ يَرْفُلُ في أثوابِهِ الجُدُدِ

على ضِفافِ العُلا تَخْتالُ عِتْرَتُهُ
وتَسْتَقي المَجْدَ من يَنْبُوعِهِ الرَّغِدِ
وتَرْتوي من سَناهُ الرُّوحُ يَرفِدُها
من بحرِ نُوْرٍ وما لِلْبحرِ مِن نَفَدِ
يا خيرَ مَن أُوتِيَ الوَحْيَيْنِ قاطِبَةً
ومَنْ لهُ في رِقابِ النّاسِ كلُّ يَدِ
وجُنَّةُ اللهِ تُؤْوِي مَن يَلوذُ بها
وغُصْنُ حُبٍّ وخَيْرٍ لِلعِبادِ نَدي
يا مَن وُلِدْتَ يتيمًا ثُمَّ أنتَ أبٌ
لكلِّ مُنْتَسِبٍ للدِّينِ، مُعْتَقِدِ
من رحمةٍ يا رسولَ اللهِ لِنْتَ لهُمْ
فباتَ قالِيْكَ مِن حُبٍّ، إِلَيْكَ هُدي
(لو كُنْتَ فَظًّا غَلِيْظَ القلْبِ)
مِنْ عِقْدِ نورِكَ وانْفَضُّوا عنِ الرَّشَدِ

لذاكَ أَلَّفْتَ بينَ الشّانِئِينَ وقَدْ
كانتْ عَداوتُهمْ في كلِّ مَحْتَشَدِ
وُلِدْتَ فانْدَحرَ الشّيطانُ واتَّقَدَتْ
شَمْسُ السّلامِ وماتَ الشِّرْكُ مِن
شَرَّفْتَ جِنْسَ الوَرى أنْ كُنتَ سَيِّدَهُمْ
وكنتَ خيرَ مثالٍ للنّدى الأَبَدي
فِدىً لكَ النّفْسُ يا خيرَ الأنامِ فما
مِن مُضْغَةٍ خُلِقَتْ لم تَفْدِ بالجَسَدِ
والوالدانِ وكلُّ النّاسِ واحْتَشَدَتْ
دعواتُنا خُشَّعًا للواحِدِ الصَّمَدِ
يا رَوْعَةَ الذَّوْقِ يا آفاقَ أُمْسِيَةٍ
تَزْدانُ أَنْجُمُها بالعابِدِ الغَرِدِ
أقَمْتَ بينَ يَدَيْ لَيْلٍ بِكَ اشْتَعَلَتْ
أرجاؤُهُ أَلَقًا، بالذِّكْرِ مُطَّرِدِ

وَسِرْتَ بينَ رُمُوزِ الشِّرْكِ تَمْحَقُها

في حِكْمَةٍ قد أَلانَتْ كُلَّ مُنْتَقِدِ

آخَيْتَ بينَ الوَرى تَجْتَثُّ حِقْدَهُمُ

وقَد غَسَلْتَ قُلُوبَ النّاسِ مِن حَسَدِ

حَكَمْتَ بالحُبِّ لا بالسَّوْطِ فامْتَلَأَتْ

أُنْسًا جَوانِحُ مَلْهُوفٍ ومُرْتَعِدِ

أفْنَيْتَ عُمْرَكَ تَهْدي الناسَ تُرْشِدُهُمْ

تلمُّ كلَّ شريدٍ تائهٍ حَرِدِ

لو أنَّ أَنْفُسَنا تَفْدِيكَ لاسْتَبَقَتْ

إليكَ لكنَّ سهمَ الموتِ لمْ يَحِدِ

عشرونَ عامًا بَنَيْتَ القومَ راسِخَةً

أخلاقُهُمْ فَغَدَوْا كالبَحْرِ لا الزَّبَدِ

والآنَ مِلْيَارُنا مِثلُ الغُثاءِ فما

صُنْعُ الرّجالِ ولا الأبْطالِ بالعَدَدِ

كانتْ لنا صَيْحَةٌ في الأُفْقِ زاجِرَةٌ
أعداءَنا عنْ حِياضِ العِزِّ مِن بُعُدِ
وأمةٌ أنجبَتْ يومَ الشدائدِ مَن
كانوا لخيمتِنا كالحبلِ والوتدِ
صِرنا نَخافُ على أَعْراضِنا هَمَجًا
مِن ضَعْفِنا وكَأَنَّ الأمَّ لم تَلِدِ
بُنْيانُنا كانَ والتّقْوى على أُسُسٍ
مَبْنِيَّةٍ في بِناءٍ راسِخِ العُمُدِ
أَمْسى على جُرُفِ الذِّكْرى مُوَلِّيَةً
وصَفْحَةٍ مِن زَمانِ العِيْشَةِ الرَّغَدِ
يا ليتَ ذِكراكَ يا مُخْتارُ تَجْمَعُنا
كما جَمَعْتَ قَديمًا كُلَّ مُنْفَرِدِ
فما تَقُومُ لنا واللهِ قائِمَةٌ
لو لمْ نَكُنْ كُلُّنا يومًا يَدًا بِيَدِ

تلكَ الأماني الّتي تَغْتَالُني أَرَقًا

وتَحْكُمُ العَيْنَ بالإِرْهَاقِ والسَّهَدِ

يا دُرَّةَ الخَلْقِ يا مَأْوَى النّقاءِ ويا

كُنْهَ المَحَبَّةِ يا رُكْنًا لِمُسْتَنِدِ

نَنْسَى ونَذْكُرُ عِنْدَ الهمِّ أنْفُسَنا

لكِنَّ ذِكْرَكَ يُحْيِي النَّفْسَ للأَبَدِ

حُبُّهُ شفاءُ الرّوح

حنانيكِ يا ذكرى بقلبي تَجَدَّدُ
وتَبْقى بها نارُ الجوى تَتَوَقَّدُ
وقفْتُ على آيِ الجلالِ عظيمةً
كأنّ شموسَ الكونِ منها تَوَلَّدُ
ولم يُلْهِني عن ذِكْرِ أحمدَ شَهْقةٌ
مِن الوَجْدِ أو يَكْففْ دموعي تَنَهُّدُ
تُحَلّقُ في قلبي غمامةُ حُبِّهِ
فتَبْرُقُ من حِمْلٍ ثقيلٍ وتَرْعُدُ
أَصيخُ لصوتِ الوحيِ ينسابُ وقعُهُ
كأنّ صداهُ الآنَ حيٌّ مُجَسّدُ

يَدُقُّ على الإحساسِ يقذِفُ نورَهُ
كجيشٍ من التِّبيانِ يغزو ويَحْشِدُ
هُداهُ شفاءُ الروحِ مَن يَتْبَعِ الهُدى
فثَمَّةَ عندَ الحوضِ سُقْيا ومَوْرِدُ
فأرنو أشمُّ الطِّيبَ مِن خُطواتِهِ
فيَنْدَى به قلبي، وشِعريَ يُورِدُ
وأجْثو ألُمُّ الأُنْسَ أجمعُ خَيْطَهُ
وأجدِلُ حَبْلَ الصِّدْقَ للوصلِ أَمْهَدُ
وقلبي وإنْ أَخْفيتُ حُبّي يَخونُني
ويفضَحُ عِشقي في دموعٍ تَفَصّدُ
فمَنْ مُبْلِغٌ عنّي الرّسولَ الذي بهِ
سما الشِّعْرُ وانْفَكَّ اللسانُ المُقَيَّدُ
لعلّ كثيرَ الذّنبِ تلقاهُ لمحَةٌ
مِن الوصلِ تمحو ما جَناهُ فيَسْعَدُ

أتيتَ شريدًا في المنامِ تُحيطُهُ

وتتلو عليهِ الوحيَ وهْوَ مُجَوَّدُ

ومَن يسقِهِ هذا النبيُّ ضياءَهُ

فأنَّى –وإن أغواهُ إبليسُ- يُخمَدُ

أرى العشقَ داءَ العاشقينَ، وحُبُّهُ

دواءٌ لكلِّ السالكينَ ومَوْرِدُ

أراهُ بقلبي لا تُذَكِّرُني بِهِ

صلاةٌ لنسيانٍ وشِعرٌ ومَوْلِدُ

ويَسكُنُ بي هذا الحبيبُ ونورُهُ

مُشِعٌّ ولو أنّ المسافةَ تَبْعَدُ

سواهُ يُحِبُّ المدحَ لكنَّ مدحَهُ

على القلبِ بَرْدٌ، والجِراحَ يُضَمِّدُ

وما مدحُنا إلا شَهادةُ مَن رأى

جلالًا وأُنْسًا فهْو بالحقِّ يَشهدُ

وما مدحُنا مِن بعدِ قَولِ الإلهِ في

كتابٍ مَجيدٍ بالقداسةِ يُرْفَدُ؟

فهَيِّئْ لنا رؤياهُ يا ربُّ إنّني

عميدٌ ولي ليلٌ طويلٌ مُسَهَّدُ

أسابقُ قومي كي أنالَ شفاعةً

ودربُ جميعِ السالكينَ مُعَبَّدُ

شَجا قلبَنا خَلْقٌ وخُلْقٌ مُعَظَّمٌ

يُجمِّعُ شملَ النّاسِ وهْوَ مُبَدَّدُ

فلو كان فظًّا لم ترَ النّاسَ حولَهُ

قلوبًا أصاخَتْ للهُدى وهْوَ فَرْقَدُ

يتيمٌ ولكنْ قد غَدا للوَرى أبًا

يعيشُ كما المسكينِ وهْوَ المُسَيَّدُ

وأخلاقُهُ القُرآنُ يمشي على الثَّرى

فيَخْضَرُّ بالإيمانِ سهلٌ وجَلْمَدُ

حَيِيٌّ كريمٌ صادقٌ ومُطَهَّرٌ
أمينٌ وفِيٌّ زاهدٌ ومُؤَيَّدُ
حليمٌ شُجاعٌ عادلٌ ومُعَلِّمٌ
صبورٌ عفوٌّ طبعُهُ الخيرُ أحمدُ
فليسَ لهذا الشعرِ إحصاءُ فضلِهِ
وفيهِ بحارُ الشعرِ لا شكَّ تَنْفَدُ
أتاهُ شعاعُ الوحيِ بالهَدْيِ فانْبَرَى
على الشوكِ يمشي والأذى مُتَرَصِّدُ
ومَن كانَ للهِ العظيمِ احتسابُهُ
غَدا كلُّ ضُرٍّ فيهِ قُرْبَى تُزَوِّدُ
وبينَ احتدامِ الكُفْرِ يدعو لِدِينِهِ
يَطوفُ بِرُكنِ البيتِ وهْوَ مُهَدَّدُ
فيأتي عدوُّ اللهِ يؤذيهِ بِالسَّلا
فتبكي لهُ الزهراءُ؛ ما ثَمَّ مُنْجِدُ

فيَرْفَعُهُ المولى لأعلى مَكانةٍ

مِن العرشِ يدنو وهْو في ذاكَ أَوْحَدُ

فيَمضي على دَرْبِ الثباتِ بحكمةٍ

ولو شاءَ أمضى الأمرَ سيفٌ مُهَنَّدُ

ويَفتحُ دارَ الشِّرْكِ بَعْدَ هُنَيْهَةٍ

ويُعلي لواءَ السِّلْمِ والسّيفُ مُغْمَدُ

فينزاحُ ليلُ الشّكِّ والكُفْرُ خائِرٌ

عن العُرْبِ والصّبْحُ الجَلِيُّ مُؤَكَّدُ

وتُشْرِقُ شمسُ الدّيْنِ في كلِّ بُقْعَةٍ

وتَرْسُو سفينُ الحَقِّ والزورُ يُبْعَدُ

ويبقى لنِبراسِ النُّبُوّةِ شاهِدٌ

مِن البِرِّ، والإحسانُ تاجٌ مُقَلَّدُ

ويَلْثُمُ موجُ العدلِ شاطِئَنا الذي

كمِ اخْتَلَّ مِن ظُلْمٍ يَهُدُّ ويَحصِدُ

فأظْلِلْ لنا يومَ الهجيرِ بِمِلَّةٍ
يفيءُ إليها الأمسُ واليومُ والغَدُ
فما مِثلُ نورِ المُصطفى مِن مُؤَبَّدٍ
ولله حكمٌ سابقُ الدّهرِ سَرْمَدُ
فإنّا بخيرٍ ما قَصَدنا لِواءَهُ
وسِرْنا على هَدْيِ النُّبُوَةِ نَعْبُدُ
ولكنَّ أحكامَ البريَّةِ ضُلَّةٌ
من الجهلِ تَقضي بالهوى وتُنَكِّدُ
فما حَظِيَ الإنسانُ مِن نعمةٍ وما
تَقَلَّدَ من خيرٍ كَدِيْنٍ يُسَدِّدُ
ولكنّه ينساقُ خلفَ مُيُولِهِ
سريعَ الخُطا في الحَقّ لا يَتَجَلَّدُ
ولَمّا انْزَوَتْ عنهُ الهِدَايَةُ وارْتوى
مِن البُعدِ أمسى للضّلالِ يُجَنّدُ

يَرى الدِّينَ قهرًا للعبادِ تَعَصُّبًا
يُذَبْذِبُهُ جهلًا هوًى وتَشَدُّدُ
فلَمْ يَصْطَبِرْ حتّى تَنَكَّرَ للهُدى
وأضحى يسوقُ الشّرَّ وهْوَ مُمَدَّدُ
وأَشعلَ حربًا سوفَ يَخْفِقُ بأسُها
تَجُذُّ رِقابَ النّاسِ لا تَتَرَدّدُ
كذلكَ مَنْ باتَتْ رُؤاهُ غريبةً
عنِ الوحْيِ وهْوَ الضّامِنُ المُتَعَهِّدُ
تراكَمَتِ الأعوامُ والأمَّةُ اكْتَوَتْ
مِنَ الفِتْنَةِ الهَوْجَاءِ لمّا تَوَقَّدُ
وأكثرُ مَنْ يبدو حكيمًا يُثِيرُها
فما بالُ مَن يبدو سفيهًا يُعَرْبِدُ
لنا اللهُ في عَصرٍ تسابقَ أهلُهُ
على الوهْمِ في كلِّ الجِهاتِ تَشَرَّدوا

فمِن بعدِ ما كُنّا دليلَ حَضارةٍ

غَدَوْنا نَضُمُّ الجهلَ ساعةَ يُولَدُ

فَهَيِّئْ لنا يا رَبُّ عَوْدًا لِسُنَّةٍ

تُجَمِّعُ شَمْلَ العُرْبِ فالعَوْدُ أحمَدُ

ومهما رأيْنا الليلَ يَطْغى فنورُها

خُيوطُ السَّنا إذ ما الفَضاءُ مُلَبَّدُ

هيَ العروةُ الوُثْقى سَفِيْنُ نجاتِنا

ولو كانتِ الأمواجُ هُوْجًا تُهدِّدُ

وصلِّ على خيرِ العبادِ وآلِهِ

وسَلِّمْ، وبارِكْ مَنْ بِحُبِّكَ يَشْهَدُ

حبّ النبي به نحيا

فيمن أساء لرسول الله صلى الله عليه وسلم

مالي أرى سُحْبَ الهمومِ ثِقالا
وأرى انقطاعَ هطولِها إرسالا
سَبُّوا النبيَّ ولو رأوا أنوارَهُ
لَتَدَفَّقَ الوجهُ القبيحُ جَمالا
قومٌ لِئامٌ لو كَشَفْتَ غطاءَهم
لرأيتَ من كُتَلِ الغباءِ جِبالا
ولوانهم عرفوهُ لاتَّقَدَ الهوى
في جُنْحِهِمْ وعلى العُيُونِ تَلالا

شُقّوا فؤادي وارشُفوا مِن حُبِّهِ
وتفيؤوا سُحْبَ الهُيامِ ظِلالا
وتَسَوّروا إن شِئتُمُ أسوارَهُ
فالذِّكرُ قد أرسى الهوى وأطالا
وإنِ استطعتُمْ فاسلُكوا أقطارَهُ
لا تسلكونَ، إذنْ أريحوا البالا
يا ليتَ أنّي أرتوي من نظرةٍ
لو أمتطي من دونها الأهوالا
أو لمسةٍ للنورِ تقطُرُ رِقّةً
بيدِيْ وينسكِبُ الندى شلّالا
ينسابُ في قلبي الخُشوعَ وأرتوي
يومَ اللقاءِ منَ النّعيمِ زُلالا
ويَظَلُّ يهتِفُ للحبيبِ نعمْ نعمْ
وقلوبُهم تَعوي هنالك: لا لا

يا ويلَهم مِن عَجْزِهم سَبّوا السّحابَ
وأشرعوا لفيوضِهِ الغربالا
فتساقطَتْ لعناتُهُ وَبْلًا كما
ترمي الأبابيلُ العُراةَ وبالا
أفعالُهمْ كانت لِتُهلِكَهُم لذا
باتوا وقد ضَمُّوا لها الأقوالا
إنّ القلوبَ مِن التَقَلُّبِ والهوى
داءٌ أراهُ يُبَدِّلُ الأحوالا
والمرءُ يَنسى إن رأى سُلْطانَهُ
أنْ كانَ يومًا طينةً صَلْصالا
فاجمعْ جنودَكَ إنّما أنوارُهُ
تطغى تُبَدّلُ ذا الظلامَ مُحالا
إنّ اليمينَ وإن تكاثرَ أهلُهُ
لا يمنعَنَّكَ أن تصيرَ شِمالا

مَن خلفَهُ مليارُ نفسٍ حُرَّةٍ

ما ضَرُّهُ نفرُ أَضَلَّ ومالا

واللهُ يرزقُ مَن يشاءُ محبةً

لا تُشترى سبحانه وتعالى

في ذكرى الحبيب

سبحانَ ربّي بالكمالِ تفرَّدا
والفضلُ منه على العبادِ تَأبّدا
دانَتْ جميعُ الكائناتِ لربِّها
فالكونُ إلا الإنسُ والجنُّ اهتدى
يا أيُّها الثقلانِ لا لا تُشركوا
لم يَنجُ إلا كلُّ شيءٍ وحَّدا
يا أيُّها الإنسانُ قد أسرفتَ في
هذا الضياعِ تَضِلُّ فيه المَقْصِدا
أيكونُ شُكرُ الخالقِ الفردِ الذي
نفخَ الحياةَ بروحِهِ أن تَجْحَدا

تأبَى كأنّكَ إذ أُمِرتَ بسجدةٍ

أَقسمتَ عندَ اللّهِ أن لا تسجُدا

هيّا أرحْ هذا الفؤادَ بلهجةِ الـ

ـذّكرِ الشفيفِ وصُبَّ فيه العَسجدا

واستشرفِ النورَ البهيَّ مُرَتِّلا

آلاءَ ربِّكَ واسقِ منه الجَلْمَدا

يَخْضَرُّ قلبُكَ بالضياءِ ويرتوي

بالحُبِّ يومَ يفيضُ في النّفسِ النّدى

أنعِمْ بحبِّ اللّهِ مَن يكفرْ به

يلقَ البهاءَ عن السماءِ تبدّدا

والنفسُ إن لم تَرْوِها بالفكرِ ثُمّ

تبثُّه فالأصلُ أن تتمرّدا

فالزمْ شعاعَ النورَ وارشفْ وهجَهُ

فالمرءُ يألفُ ما خلا وتعوَّدا

واعْجَلْ إلى بابِ الإلهِ مُلَبِّيًا

واصْحبْ إلى التقوى الركوعَ السُّجَّدا

وامدُدْ إلى ذكرى الرسولِ بنظرةٍ

تُنجيكَ وامدُدْ للنّدى منهُ اليدا

فهناكَ ترقى للعلاءِ محلِّقًا

وترى البساطَ على الطريقِ مُمَدَّدا

فيقيكَ من أشواكِ دربٍ كم دَمَتْ

فيه الخُطا إذ لم تَجِدْ من يَحصُدا

ذكراكَ يا خيرَ الأنامِ لنا هُدًى

نجتازُ منها اليومَ نرتادُ الغدا

والمؤمنون على خطاك تجمّعوا

كالعقدِ يرتشفونَ مِن فيكَ الهدى

وهُمُ اللواءُ الحقُّ يومَ تقودُهم

أنعِمْ بهمْ في الحَرْبِ ما أن تَعْقِدا

يا أيُّها القلبُ الرقيقُ لرحمةٍ
كالأمِّ تحنو كالملائكِ كالنّدى
ذكراكَ وهجُ النورِ يومَ يَشِعُّ في
ألَقِ النفوسِ كفى بربِّكَ مُوقِدا
فالكونُ حُبٌّ والزّمانُ مُرَتِّلٌ
أشعارَ مَن أمسى لمدحِكَ مُنْشِدا
يا أيُّها الحيرانُ في أهوائِهِ
هلّا اتّبعتَ إذا ضللتَ مُحَمَّدا
فاسلُكْ إلى أفيائِهِ متظلِّلًا
وإلى الزُّلالِ العذبِ حُثَّ الموردا
فإلامَ تبقى تائهًا عن كوثرٍ
خِفَّ الخُطا يكفيكَ أن تتردّدا
واعلمْ بأنَّ الحقَّ صعبٌ كُن له
إن كنتَ من أهلِ الهُدى مُتَجَلِّدا

لا تأسفنَّ على المُضيّعِ نفسَهُ
إن لم يُرِدْ لنجاتِها أن يُجْهَدا
مهما تحاولْ أن تُخلِّصَ رُوحَهُ
للهِ من بينِ المهالكِ أبعَدا
لا تعقلنّ الأمرَ دون شريعةٍ
فالعقلُ إن تركَنْ إليهِ تَمَرَّدا
فالجأْ لربِّكَ واستجِبْ لرسولِهِ
وهناك تلقى العقلَ للحقِّ اهتدى
ذكراكَ يا خيرَ الأنامِ رسالةٌ
للعالَمِ المُنْبَتِّ كي يتوحَّدا
فأرى الغنيَّ على الفقيرِ مُقَتِّرًا
وأرى القويَّ على الضعيفِ تسيَّدا
يتشدّقونَ بأنّهم أنشودةٌ
للسِّلمِ ثمَّ يُفَجِّرونَ المَسجدا

فلبئسَ قولًا والضميرُ مكذِّبٌ
والناسُ تترُكُ ما يُقالُ لِما بَدا
فأرى القذائفَ كالسّيولِ هُطولُها
والسهمَ للصّدرِ المَهيضِ مُسَدَّدا
والحُلمَ يستجدي النجاةَ بلمحةٍ
والموتَ جهّزَ للزهورِ المَوعدا
يا أيُّها المطرُ الشحيحُ ألا ترى
هذا المدى مثلَ الجلودِ تخدّدا
فأرِقْ على الدُّنيا ربيعًا باسمًا
إنّ الربيعَ غدَا ربيعًا أنكدا
واسمعْ هُتافَ المجدِ يومَ يصيحُ في
آفاقِنا قلقًا وكُن أنتَ الصّدى
وانهلْ منَ الذكرى الشريفةِ نورَها
واسقِ القلوبَ الحبَّ كي تتجدَّدا

ذكراكَ يا وهْجَ العطايا حَبْلُنا
والحبلُ عِصمتُنا إذا اشتدَّ العِدا
ذكراكَ نورٌ في دجىً لا ترعوي
للفجرِ يصحو أو يظلُّ مُقَيَّدا
وهدايةٌ في فتنةٍ تسقي الشبابَ
سمومَها وتغرُّهُ كي تحصُدا
يا أخوتي خلّوا الشّقاقَ تَجَمَّعوا
خلفَ النبيِّ بذاك أَحْيُوا المولِدا
أوَتُخْدَعونَ بماكرٍ متربّصٍ
حتّى إذا أذِنَ القطافُ تَصَيَّدا
لا تسمعوا للقولِ يَسحرُ لُبَّكُمْ
من غيرِ أن تَلْقَوْهُ أحسنَ مَقصِدا
فالصبرَ ثمَّ الصبرَ لا تَتَعجّلوا
لا تتركوا الأوهامَ تُذهبُكم سُدى

يا ربُّ أنتَ ملاذُ أُمَّتِنا التي
باتَتْ على جُرُفٍ سحيقٍ أسودا
فقِنا إلهي فتنةً ماجتْ ولا
تختِمْ لنا بالسوءِ إن عمَّ الرّدى
أنعِمْ بربِّ العرشِ مِن مَلِكٍ ومِن
مُتفضِّلٍ أكرِمْ بربّي مُنجِدا
يا ربُّ صلِّ على الحبيبِ المصطفى
ما طارَ طيرٌ في السماءِ وغرّدًا
سلِّمْ على هذا النبيِّ وأهلِهِ
عددَ الرِّمالِ وكلّما حَطَّ النّدى
وعلى المُحِبّينَ الذينَ به اقْتدَوْا
وخذِ العِدا والمارقينَ الحُسَّدا

صلِّ على النبي

رطِّبْ لسانَكَ بالصلاةِ على النبيّ
وأنِرْ فؤادَكَ واسكبِ الدمعَ النقيّ
لا تنسَ أنكَ مسلمٌ حرٌّ فقُمْ
أشبِعْ طموحَكَ واسلُكِ الدربَ العليّ
والمجدُ طيرٌ لا يحطُّ فطِرْ له
فإذا بلغْتَ فلحْمُهُ لحمٌ شهيّ
جدِّدْ حياتَكَ يا أُخَيُّ فإنّما
هي لحظةٌ فاستثمرِ العُمرَ الجَنيّ
هيّا فنفسُكَ للعُلا وثّابةٌ
حُثَّ الخُطا ما فازَ بالنُّعمى عَيِيّ

والْجأْ لربّكَ مُطمئنّا ثِقْ به

لا يستوي في المُلكِ ربّكَ والنَّسيّ

فاللهِ حيٌّ مَن يلوذُ بغيرِهِ

أو يستجيرُ سوى سفيهٍ أو غبيّ

أسرجْ خيولَكَ يا حبيبُ وخُضْ بها

أقصى طموحِكَ واقطُفِ السّعْدَ

بادرْ وغامرْ واجتهدْ واسألْ وبَكِّـ

ـرْ واصطبرْ والله بالنُّعْمى وليّ

وأرقْ فيوضَ النورِ بالقرآنِ لا

يُؤتى الهُدى إلا الموفّقُ والتقيّ

كلَّ شيء بالهوى نطقا

مـا لهـذا الكـونِ قـد غـرِقـا
في المآسـي والمـدى احترقـا
مــادَ عقــلُ الراشديــنَ وألــ
ـقى الفـؤادُ الهـمَّ والقلقـا
والنفــاقُ اشــتدَّ في طَـرَبٍ
ينتضيــهِ القُــبحُ منطلِقــا
مَـن لنـا في محنـةٍ عَصـفتْ
بـالحِجى والأفـقُ قـد خَلِقـا
أذهلــتْ مــن حرّهــا عُمَــرَا
ليت شعري هـام من عَشـقا

وأبـــو بكـــرٍ بـــه كمـــدٌ

واسألِ الصدقَ الذي صدقا

وفّـــــقَ اللهُ خليفتَهـــــم

إنّـــه المــوتُ الــذي سبَــقا

يـــا حبيبـــاً فَقْـــدُهُ ثَكَــلٌ

كيف نسلو الشمسَ والأفقا

أنـــتَ فـــي قلبـــي مُحَمّـــدُهُ

آهِ كيــفَ القلــبُ قــد عَلِقــا

أنتَ في عيني مدىً فـــــأرى

كــلَّ شــيء بالهـوى نطقـــا

أمّ المؤمنين ربيبة الطهر

مما كتبته قديما ردا على أحد السفهاء المسيئين لأم المؤمنين

قلوبُ المؤمنينَ بها صدوعُ
وأحزانٌ تبلّلها الدموعُ
كأنّ الأفقَ يطمسُهُ ذهولٌ
وآهاتٌ تُرَجّعُها الضلوعُ
وشِعري لم يعُدْ يحمي نجومي
فيطمعُ في مُحيّاها وضيعُ
وينشرُ في المدى سُمًّا فيغدو
يَبابًا بعد نضرتِهِ الربيعُ
يُسَفِّهُنا سفيهٌ وابنُ لؤمٍ
بجهلٍ والضلالُ له رضيعُ

ويهجونا الدعيُّ فلم نُجبْهُ
فإنّ اللهَ كذّبَ مَن يُذيعُ

ولكنّ الضياءَ اليومَ يبكي
فقمتُ بكلّ مَنقَبةٍ أُشيعُ

ألا لو يعتدي أحدٌ علينا
ندقُّ عظامَه ولنا جُموعُ

زنيمٌ يفتري إفكًا علينا
يصولُ بغيّه غِرٌّ خَنوعُ

ومن نَزَقٍ يضلّلُه هواهُ
وليس إلى الهدايةِ يستطيعُ

فما لِلعينِ والأعداءُ ترمي
سمائي أن يُرى فيها الهجوعُ

فإنّي والقصيدُ لها فداءٌ
وكلُّ حروفِنا جندٌ مطيعُ

وقد تنمو الورودُ بأرضِ فُحشٍ

وتبعثُ في النفوسِ شذىً يضوعُ

فما بالُ الورودِ وقد سقاها

رحيقُ الأنسِ والألقُ الرفيعُ

وما ضرُّ النسورِ إذا بغاثٌ

يخوضُ بعِرضها وله خضوعُ

فيا شرَّ العبادِ كفاكَ بؤسًا

تسجّيك المخازي والخنوعُ

وُجوهُ الكفرِ منكَ بها اكتدارٌ

ويُرهقُ قلبَك الحقدُ الفظيعُ

يقيءُ العقلُ من مرضٍ خبيثٍ

فيحملُ قيئَه القولُ الشنيعُ

ومن لم يُغْرِهِ بالنورِ طبعٌ

يعِشْ أبدًا له أنفٌ وضيعُ

أصمَّ صداكَ ربُّ الناسِ عنّا
ويَقصِمُ عُمرَكَ الموتُ السريعُ
ويا أمًّا أضاءت كلَّ أفقٍ
بنور الوحي ترشفُه الربوعُ
هنيئًا، كلُّ قَدْحٍ فيكِ مدحٌ
إذا كان السفيهُ هو المذيعُ
وحبّكِ في حَشانا مستفيضٌ
وفي أحشائهم سمٌّ نقيعُ
فأنتِ الصدقُ ما كذبتْ نساءٌ
وأنت الصّونُ ما ابتذلَ الجميعُ
وقدرُكِ عندَ آي "النور" يُتلى
يلوذُ بظلّهِ الشرفُ الرفيعُ
وبينَ جناحِكِ المكلومِ يرقى
حبيبكِ، يا لعُقباها الصدوعُ

سكتِّ وقلبكِ الولهانُ يبكي

فصوتُكِ خائرٌ لا يستطيعُ

وقال فؤادُكِ الحيرانُ مهلا

حبيبي أنتَ لي سدٌّ منيعُ

أتيتَ العُربَ والأرجاءُ كانت

يبابًا ثمّ أزهرتِ الرّبوعُ

قُبضتَ ومن جروحي اليومَ

حبيبَ الروح تلفحني الدموعُ

تفارقني بأمرِ اللهِ نورًا

على صدرٍ به قلبٌ فجيعُ

سِواكُكَ يا رسولَ اللهِ باقٍ

وريقُكَ في دمي طهرٌ نقيعُ

تبرّئُني السماءُ وهم رموني

كمَن يرمي العُلا وهْو الصريعُ

كفى كلَّ الأدلةِ أنّ نجمي
يتيهُ بأفقهِ وله سطوعُ
حبيبةُ قلبِ خيرِ الناسِ طرًّا
وبنتُ ابنِ الأكارمِ لا تضيعُ
يفوحُ الطهرُ منها سلسبيلا
أُصولُ الطهرِ منها والفروعُ
فلا واللهِ لو أدليتُ شِعري
ليمتح من مواهبها البديعُ
فإنّ الشِّعرَ يَشرُفُ يومَ يَندى
بأمّ المؤمنينَ بها يضوعُ
فطِبْ نفسًا شُعاعَ النورِ إنّا
على أبوابِ أمّتِنا دروعُ
وخُذْ مَن يعتدي أخذًا شديدًا
ولا تُمهلْهُ يومًا يا سميعُ

مَلَاكي

أنتِ صرحٌ بعالمٍ مهدودِ
وانفلاتٌ كثورةِ التجديدِ
أنتِ لحنٌ يعاقرُ القلبَ حتى
تَسكَرُ الروحُ في مداهُ البعيدِ
أنتِ سرُّ الشبابِ طعمُ الأماني
وسماءٌ مديدةٌ فوقَ بِيدي
أرشفُ الحسنَ سائغًا لا أُبالي
بعيونِ النجومِ أو بحسودِ
شاردٌ في لَمَاكِ مَن غيرُنا قد
يهتدي في متاهةِ التشريدِ

فاجرحيني إن استطعتِ رويدًا
واجمعي الحبَّ من نزيف وريدي
كلّما قلتُ أرتوي خابَ ظني
وتحسّستُ غُلَّتي في خدودي
شاحبٌ قد نَمَّتْ عليَّ دموعي
أتأسّى بلوعتي عن شرودي
أقطعُ الليلَ ساكنًا مثلُ صخرٍ
في رداءٍ مُوشحٍ بالجمودِ
فاستبيحي مدينتي كلَّ حينٍ
وارتقي بي أسوارَ حصني العتيدِ
أو دعيني مع السُّهادِ وحيدًا
إنّما العشقُ جمرةُ التسهيدِ
وضيائي المصلوبُ في باحةِ العشـ
ـقِ ادفنيهِ إن فُتّني في نشيدي

إن تنكّرْتِ للهوى لا أراني
غيرَ مَنفيٍّ في مكان وجودي
أنتِ بيتُ الأمانِ حُضنُ هُجودي
أنتِ مهما كتبتُ بيتُ قصيدي
أشعليني يا ثورةً في ضميري
وحصاةً تهزُّ بحرَ رُكودي
وضعيني في بؤرةِ القلبِ وحدي
راقبيني كدُرَّةٍ في الجيدِ
ناوليني دفاترَ العشقِ كي أتـ
ـلوَ وِردي مُوفِّيًا بالعهودِ
أسمعيني صوتَ الحياةِ وقولي
يا حبيبي بصوتكِ الغِرّيدِ
فإذا كانَ مطلعُ الفجرِ صلّي
ثمَّ عودي لذِكركِ المعهودِ

يا مَلَاكِي وما رأيت ملاكًا
قبلُ حتى قرأتُ فيكِ خلودي
يا كتابًا مُفصَّلا يا زمانًا
ألتقي فيهِ طارفي وتليدي
ليس أحلى من الهروبِ بعيدًا
نقطفُ الفجرَ من كُرومِ الوعودِ
نكتوي بالشجونِ ثمّ نُنادي
يا ضرامَ الفؤادِ هل مِن مزيدِ
يعلمُ اللهُ كم رضيتُ لنفسي
أن يكونَ الهوى لذاتِ القيودِ
بيضةُ الخِدرِ حُرّةٌ ذاتُ صَوْنٍ
حُصِّنتْ من طامعٍ وزهيدِ
ففدى كلِّ نظرةٍ ألفُ بيتٍ
من قصيدي وألفُ قصرٍ مَشِيدِ

امتزتُ عنكِ

امتزت عنك حبيبتي بالصبرِ
لا أهوى السفرْ
فصبرتُ قرنًا كي تفيقي من نعاسكِ أو دلالِكْ
أو تعودي رغم هجركِ وارتحالكْ
وبرغم بُخلِكِ وانشغالِكْ
وبرغم أمواجِ الضجرْ

امتزتُ عنكِ حبيبتي بالحبِّ
لا أهوى الصُّوَرْ
لم أقترفْ حبًّا ولم أحضنْ سوى ذرّاتِ فَجركْ
لم أرتشفْ غيرَ انبعاثِ الحُلمِ من إشعاعِ ثغركْ

لم أعترفْ من قبلُ قطُّ لغير سرِكْ
لم أرتدعْ رغم الخطرْ

امتزتُ عنكِ حبيبتي بالصبرْ
لا أهوى الضجرْ
امتزتُ عنك بالابتداءِ
فلستُ أنتظرُ الخبرْ

خليت طيفي وانطلقتُ إلى علاكْ
ورفعتُ مفعولي فأصبحَ فاعلًا يرجو رضاكْ
مَن ذا يردّ إليَّ حالي أو يميّزُني سواكْ
ما زلتُ أنتظر القمرْ

الشِّعر

الشّعرُ بهجتُهُ كالبدرِ في الغسقِ
والسهدِ عشقًا ونورُ الفجرِ لم يَفِقِ
الشعرُ ذا لغةُ الإحساسِ موقدُهُ
وترجمانٌ لِما يخفى عن الحدقِ
إن قِيلَ ينعمُ بالشِّعرِ الأديبُ فمَنْ
من هؤلاءِ الورى غيرُ الأديبِ شقي
آهٍ إذا الشعرُ لم يُسعفْ فوارسَه
في الساحِ بين سجالِ الحرفِ والورقِ
تبدو الحروفُ كأنّ الليلَ يطمسُها
والنفسُ تحتَ جبالِ الحزنِ والأرقِ

يا أُخوةَ الشّعرِ مَن منكم يُؤازرُني

ويُؤنِسُ النفسَ في هاتيكمُ الطُّرقِ

إني أحبُّ الفتى يخطو على مَهَلٍ

كي لا تزلَّ الخُطا في شرِّ مُعْتَنَقِ

فالمرءُ بالصّحبِ والأخطارُ جامحةٌ

وعالمُ الشعرِ لا يخلو من النَّزَقِ

كم قادَ من هالكٍ بالأمسِ كم

منهُ العقولُ بقولِ الشاعرِ اللّبِقِ

أُحِبُّ شعريَ إن آمنْ مهاوِيَهُ

ولا أحبُّ إذا أنساقُ في الرَّهَقِ

الشعرُ ذا نكهةُ الإلهامِ يجعلُنا

نصحو على أملٍ نغفو على قلقِ

من لي بقهوتِه من لي برشفتِه

فكم دعيٍّ يطيرُ اليومَ في أفقي

يغشُّ بالقولِ من لمِ يدرِ نكهتَهُ

كمَن يخادعُ روضًا بالصدى الدَّفِقِ

وإنّما القولُ مثلُ الثوبِ زينتُه

في جِدَّةِ الحرفِ لا في حَرْفِهِ الخَلِقِ

آهٍ فإنَّ فيوضَ الشعرِ ملءُ دمي

والروحُ تَسْبحُ لا تخشى من الغرقِ

الحرفُ يولدُ من قلبي كمثلِ ضُحًى

فاسألْ إذا شئت عن فجري وعن

حتى إذا ما اشتهتْ لحني الطيورُ

غيري دليلٌ إلى بوّابة الألقِ

تاج العز

تاجُ عِزّي يا جُمانةْ   أنتِ في قلبي أمانَهْ
وعلى الآفاقِ بدرٌ   وبخُلدي أُقحوانَهْ
أنتِ حضنٌ مستفيضٌ   نستقي منه حنانَهْ
وعلى الأعداءِ حرفٌ   يحذرُ السيفُ لسانَهْ

تاجُ عزّي وافتخاري   أنتِ نجمي ومداري
ومع الأحلام جهري   ومن البلوى استتاري
كم أعاني فيكِ شوقًا   ويسليني انتظاري
ليس يُغري القلبَ هجرٌ   غيرُ قبْضاتِ اضطرارِ

تاجُ عزّي في ثنايا الـ ـروح أبهى وأجلْ
مثلُ طلّاتِ الأماني بينَ أنغامٍ وطَلْ
وأزاهيرُ شبابٍ بين دَفقاتِ الأملْ
وانسكاباتُ الشّذى عنـ ـدَ ابتهالِ المبتهِلْ

تاجُ عزّي ودليلي وارتوائي وصهيلي
كلّ يومٍ في بعادي مثلُ لمحاتِ الأفولِ
فاحضنيني خبئيني من مطاميرِ الذّبولِ
لست أرضى عن ثرا ك العذب يوما من

تاجُ عزّي فخرُنا بكْ وبإبداع شبابِكْ
أنتِ طرفٌ ناعسٌ أسـ ـلمَ قلبي لرِكابك
وترقّى فرؤاهُ عانقتْ طيفَ شهابِكْ
كيفَ للقلبِ المُعَنّى يتروّي من رِضابك

تاج عزي في شجوني وضميري وعيوني
وهْي أصداءُ احتفالي وانشغالي وسكوني

وداع

في توديع أحد الأصدقاء لما عزم أن يترك الغربة ويعود للوطن

رُحْ إلى مصرَ يا حبيبُ ودَعْنا
نَتَلَظّى من غربةِ الأجسادِ
تتلاقى أرواحُنا كلَّ يومٍ
كيف يُنسينا الودَّ طولُ البِعادِ
كيفَ ننسى وفي القلوبِ شجونٌ
وعلى العينِ فترةٌ من سُهادِ
صُحبةُ الحبِّ عروةٌ جَمَعتْنا
إنّما الحبُّ نزهةُ الأكبادِ
لا تلوموني إنّني يا رفاقي
أحفظ العهدَ في وِثاق اعتقادي

يا صديقي رحِ لا يُرِبْكَ قضاءٌ

قد ترى الزهرَ في شقوقِ الجمادِ

مصرُ نادتْ خيرَ الشبابِ فلبَّوْا

وأقاموا لها صدورَ الجيادِ

فتيةُ المجدِ قد أراقوا دماءً

مثلَ من قد أسالَ نهرَ احتشادي

فاستجب للنّداءِ يا خيرَ خِلٍّ

كم تُعاني الفتاةُ شرَّ العوادي

يا صديقًا تركْتَنا في رياضٍ

من جمالِ الذّكرى وخُضْرِ الرَّشادِ

نَجْتَني من ثمارِها ونباهي

بشبابٍ على سبيلِ السَّدادِ

فلْنصافحْ هذا الجمالَ جميعًا

ربَّما يجمعُ الإلهُ الأيادي

ودع الغربة

في وداع أحد الزملاء عاد للوطن

ودِّعِ الغربةَ التي أكَلتنا
يا صديقي إلى ضفافِ الأماني
واركبِ السُّحبَ مُشْرِعًا ما تبقّى
من شراعِ الندى وفَيضِ الأماني
ألمحُ النيلَ ساقيًا تربةَ القلـ
ـبِ وكانت من قَفْرِها كم تعاني
فامزُجِ اللحنَ بالثَّرى والثُّريّا
واملأِ الكأسَ من هوى الشُّطآنِ

إنّها مصرُ أمُّنا ولدَتْنا

نبذُرُ الخيرَ في مسيرِ الزمانِ

كنتَ في موطنِ الكرامِ كريمًا

تنشُرُ العلمَ رغمَ بُعْدِ المكانِ

موطِنٌ مثلُ مصرَ لكنّما ليـ

ـسَ كحضنِ الأمّاتِ حضنٌ ثانِ

فامخُرِ الأفْقَ لا تبالي بحزنٍ

واتركِ الحُزنَ جامحًا في جَناني

كنتَ نعمَ الصديقِ في لجِّ بحرٍ

وعلى الكلِّ زهرةَ البستانِ

فلْيسَعْكَ الأمانُ يا خيرَ خِلٍّ

ولتَسَعْنا معونةُ الرحمنِ

طائر صدح

خطب الشيخ العريفي خطبة جامعة في مصر وشعبها فقلت:

يا طائرًا فوقَ أيكِ النورِ قد صدحا
والشعبُ ألقى له الأسماعَ مُنشرِحا
هذا الخطيبُ الذي أنغامُه هَطَلَتْ
والأفقُ غرّدَ باللألاءِ متَّشِحا
والبِشرُ قد أَوقدَ الخدَّيْن وانبسطتْ
عينا المُحِبِّ بما قد يحتوي قُزحا
ويا سفيرًا لشعبٍ طابَ مَحْتِدُهُ
والفَرْعُ يُنْبِي عن الأصلِ الذي مَنَحا
قد جئتَ مصرَ تَبُثُّ الشوقَ مُحتشِدًا
لكَ الضياءُ وتاريخٌ بها فُتِحا

وصرْتَ تغزلُ من ألوانِ حِكمتِكم

ثوبًا شفيفًا من الأخلاقِ مُتّضِحا

واجتازَ صوتُكَ موجَ النيلِ فارتسمتْ

فيه الأماني على ما يَبعثُ الفرَحا

واجْتَحْتَ زيفَ الخنا تجتَثُّ صولتَه

ورُحتَ تفسحُ في الإعلامِ فانفسحا

تُعلِّمُ الشعبَ كيفَ الحبُّ يجمعُه

حبُّ الكنانةِ والنيل الذي انسرَحا

قد جاءَ شيخٌ وهذا النورُ موكبُه

كي يفضحَ الزورَ يا بؤسَ الذي

من أرضِ عزٍّ وبيتُ اللهِ دُرَّتُها

لأرضِ مصرَ نداءُ الحقِّ ما جَنحا

تَضوَّعَ المسكُ فوحًا من شمائلها

بخطبةِ النورِ يا نِعمَ الذي فَتحا

فلْيهْنكَ السعدُ يا نِعمَ الرسولُ أتى

من مَهبطِ الوحي يُنجي مَن قد

لم يدرِ مَن يُبْغِضُ الوُعّاظَ أنّهمُ

مثلُ اليقينِ إذا وافى الظنونَ مَحا

و العِلم عزُّ الفتى ما إن يلوذُ به

إلا غدا وجهُهُ بالنّورِ مُتّشِحا

والعالِمُ الحقُّ إن تَسْطَعْ مشاعلُه

يومًا على ليلةٍ صارَ الظلامُ ضُحى

والجهلُ داءٌ إذا ما اشتَدَّ في جسدٍ

أقوى بعقلٍ غَدا من عِيِّهِ شَبَحا

يا أيّها الشيخ بعضُ الناسِ ما عرفوا

حبًّا أتيتَ أم الرأيُ الذي انقدحا

في فتنةٍ موجُها يغتالُ صحوتَنا

عمياءَ لا ترعوي إذما الدمُ انسفحا

وَطَأَتَ أرضَ النّدى المسكوبِ يا عَلَمًا

على طريقِ الهُدى كالصبحِ قد

فواصلِ السعيَ لا تبأسْ بمن فشلوا

فالشمسُ شمسٌ وإن سمّيْتَها قُزَحا

ولا يضرُّ شُعاعَ الشمسِ من وَقفوا

خلفَ الجِدارِ وظنّوا الليلَ قد

جزاكَ ربي جنانَ الخلدِ مُرتضِيًا

من فازَ يومًا بذي النُّعمى فقد ربِحا

لغة كالقدس

كالقدسِ صرتُ أبِيتُ يُسلَبُ من

في غفلةِ الأبناءِ عن إرثِ الجُدودِ

صِنوانِ من كُبرى المصائبِ تَصطلي

أُولاهُما من ضعفِنا رِجزَ اليهودِ

أُخْراهُما باتتْ بدون عداوة

تبكي على جُرفِ التَغَرُّبِ والجُمودِ

لم يبقَ إلا ثُلَّةٌ قاموا بها

أعظِمْ بهمْ من قائمِينَ ومن جُنودِ

كالقدسِ صرتُ حبيسةً مع أنّ في

يدِ كلِّ حُرٍّ طامحٍ فكَّ القُيودِ

نبعي مَعينُ المُبدعينَ وموكبي
ماضٍ على شوكِ التّراخي
وكأنَّ كلَّ عداوةٍ هي حُجَّةٌ
أنّي على رَغمِ العِدا لُغةُ الخُلودِ
لكنَّني أشتاقُ أن يزدانَ بي
هذا الزمانُ كزينةِ الماضي التّليدِ
عُلِّقْتُ في بيتِ القَدَاسَةِ وانْبَرَى
بعُكاظَ أفواجُ الفُحولِ إلى
وَرَّثْتُ للقومِ الأماجدِ مجدَهمْ
لكنَّهمْ ما ورَّثُوا غيرَ الجُحُودِ
وسَطَعْتُ في أرضِ الأعاجمِ فارتَوَوْا
وغدَوْا بإذنِ اللهِ مِن حَرَسِ
والآنَ يطمسُني بنيَّ وَهُمْ على
ثقةٍ بِأنّي كاللحاءِ وهُمْ كَعُودِي

يتيمَّمُونَ الغَربَ وهْوُ لسانُهُ
لم يَنْتَظِمْ مِثلي بأسفارِ الصُّمُودِ
كلُّ اللغاتِ كما بَدَتْ تخبو وما
يَخبو شُعاعي مُذْ أَتيتُ إلى الوجودِ
يغدو على دربي المَوالي سادةً
والفارسُ المجنونُ عِشقًا كالشهيدِ
بحري السَّحيقُ الجَمُّ لم يَكُ
أنَّى وَرَدْتَ وَجَدْتَهُ عَذْبَ الوُرُودِ
إنِّي هَرِمْتُ بعينِ أبنائي وما
أنا غيرُ أجملِ غادةٍ بَينَ الوُرُودِ
يا أيُّها العُرْبُ الّذينَ تَفَيَّؤُوا
ظِلًّا غريبًا واطمأنُّوا للهُجودِ
ما أمرُكُمْ إلا كمَنْ هَجَرَ الرُّبا
ورياضَها ويَخِبُّ من بِيدٍ لِبِيْدِ

قوموا إليَّ اسْتوثِقُوا بحضارتي
شُدُّوا رِحالَ الحُبِّ للرُّكْنِ الشَّدِيدِ
لا تحسَبوا أنَّ الإلهَ أحاطني
بقَداسةٍ كيما يُسَلِّيكُمْ نشيدي
كلا فلن يحيا اللسانُ إذا انزوي
بالجامعاتِ وبالمساجدِ والوفودِ
بل في الصدورِ وفي الشوارعِ
دي والجرائدِ والمدارسِ والبريدِ
ضَمِنَ الإلهُ الوحْيَ لم يَضْمَنْ لكمْ
لغةً تعيشُ بظلِّ قِرطاس الجدودِ
إنّي إذا خانَ الزَّمانُ مودّتي
لا مِن هوىً بل مِن لسانِكمُ القعيدِ
إن مِتُّ لا تَبْقَوْنَ إلا مِثْلَما
يبقى غزالٌ باتَ في فكِّ الأُسودِ

لا تُلْهِكُم عنّي رَطَانَةُ ناعِبٍ
خَلَعَ السِّيادةَ واكْتَسى عُرْيَ الشُّرُودِ
لم يَكْفِهِ لغةٌ تَخَطّى شأوُها
أُفقَ اللغاتِ فباتَ يَزحفُ بالقُيودِ
والغادةُ الحسناءُ ترقُبُ عَوْدَهُ
ببناتِ أفكارٍ وباللفظِ الفريدِ
يا ليتَهُ لمّا تَغَرَّبَ جاءَنا
بالفكرِ مُنفتِحًا وبالعلمِ المُفيدِ
بل راحَ يَخْبِطُ ذاهلًا ويشذُّ عن
لغةٍ يَشُدُّ قديمَها حَبْلُ الجديدِ
لغةُ الفصاحةِ والبيانِ وفخرُها
أنْ قد غَدَتْ تسمو بقرآنٍ مَجيدِ
في نثرِها اللألاءُ مسكوبٌ وقد
فَتحَ القلوبَ وهَزَّ أركانَ الجُلودِ

والشعرُ سحرٌ في خِضَمِّ بُحُورِها

لبيانِهِ سِرٌّ ألانَ عُرى الحديدِ

ومعاجمٌ كالسُّحبِ يهطِلُ وَبْلُها

في رَبْوَةِ الإبداعِ والفِكْرِ المديدِ

واللهُ حافظُها لأنَّ كِتابَه

كالبحرِ ليسَ يغيضُ مِن طولِ

في لفظةٍ عربيةٍ تندى به

مُتَجَدِّدُ الأسرارِ دَفّاقُ الرُّدودِ

لا لن تموتَ وقد غَدَتْ يسعى بها

أبناؤها في كلِّ مُعْضَلَةٍ كَؤودِ

فهمُ الرجالُ وحُقَّ ما يحيَوْن في

عزٍّ يؤازرُهمْ على رغم الحَسودِ

الصديق والحقود

صُنْ عِرضَ سرِّكَ عن غيورٍ يَخدشُ
واسترْ أمورَكَ فالحَقودُ يُفَتِّشُ
يلقاكَ بالخدِّ المُبَلَّلِ ذِلَّةً
فإذا قلاكَ غدا عدوًّا ينهشُ
ذو الغدرِ مجبولٌ إذا أمّنتَه
سرًّا لديكَ يغشُّ فيه وينبشُ
فاحرصْ على أهلِ المروءةِ إنهم
ماءٌ وأنتَ كما خَبَرْتُكَ تعطَشُ
هم لؤلؤٌ أبحِرْ وغُصْ في الناسِ كي
تلقى أخًا عندَ العراءِ يُعَرِّشُ

واخترْ رفيقًا مشفقًا برًّا ولا

تجعل رفيقَكَ للعُلا مَن يبطِشُ

لا تصحبنَّ الفأرَ في أوصافِهِ

حتّى إذا ألفيتَه يتوحّشُ

لا تصحبَنّ بخيلَ نفسٍ مُقترٍ

فالفقرُ في عمق الفؤادِ يعشّشُ

والطبعُ يغلبُ يا صديقُ فلا تكن

رغمَ القناعِ سوى ذكيٍّ يُدهِشُ

ما كلُّ مَن أمسى محبّا يفتديـ

ـكَ وليس ذو ريشٍ كمَن يتريّشُ

دمعُ الثكالي ليسَ مثلَ أجيرةٍ

قد تُقنعُ الدمعاتُ عمَّن يجهشُ

راقبْ فعالَ الناسِ تعجبْ منهمُ

فكأن كلَّ الكونِ قفرٌ موحشُ

المعلم

يا دُرّةً في عالمٍ حيرانِ
يا لمحةً جَلّتْ عن النّسيانِ
يا شُعلةً أمستْ بأيدي أُمّةٍ
شُغِلَتْ عن الإنسانِ بالسلطانِ
علَّمتَنا يا جَلْوَةَ العقلِ الذي
صبَّ العلومَ على صدى الأذهانِ
إنّ المعلِّمَ كالعصا يُهدى بها
الأعمى ونورُ بصيرةِ العميانِ
يستشرفُ الأفكارَ يقطفُ وهجَها
ويبثُّها في مُلتقى الشطآنِ

فتَهِيْجُ أمواجُ الفنونِ وترتوي
من منبعِ الإبداع والإتقانِ
فاسأل عن الشكِّ اليقينَ ونورَه
وعن السرابِ حديقةَ الألوانِ
أنتَ الذي علّمتَنا أنّ الذُّرا
مُستوطَأُ البنيانِ والفرسانِ
وركَبت سُحبَ النّور حتى أَثْقَلَتْ
شُهُبًا تُشَتِّتُ ظلمةَ الحَيرانِ
وحمَلتَنا نجتازُ نحوَ شموخِنا
نَفَقَ الزمانِ ورَقْدَةَ الأبدانِ
حتى احتملنا كلَّ شوكِ طريقِنا
لبلوغِ غايتِنا بشطِّ أمانِ
وجنى رؤاكَ دنا فكان قِطافَنا
لنصوغَ منهُ عجائبَ الأكوانِ

أتُراكَ ترفعُ روحَنا أم شأنَنا؟

أم نالنا مِن نورِكَ الأمرانِ

وبنيتَ صرحَ العِلمِ يجتازُ المدى

ملءَ العيونِ ومطمحَ الأجفانِ

يا شمعةً من أجلِ أن تبقى

مزدانةً تذوي مع الذوبانِ

لكنّها في القلبِ وهجُ منارةٍ

تبقى تضيءُ بقيّةَ الأركانِ

يا أيّها الأبُ لا عليكَ إذا الزما

نُ غدًا يَحيفُ بظُلمةٍ ودخانِ

أنتَ الأمان إذا البلادُ تَسَرْبَلَتْ

بهمومِها وتناطَحَ الطرفانِ

فالعلمُ نورٌ في الصدورِ مشعشِعٌ

برجالِهِ والجهلُ شيءٌ ثانِ

هدية العلم

إلى معلمي أ.د عبد القادر السعدي بعد أن أهداني مجموعة من مؤلفاته

أهديتَني من قبابِ العلمِ ذروتَها
وكيف يرقى قصيرُ الريش قِمّتَها؟
أستجمعُ النفسَ كي أبقى على ثقةٍ
من الوصولِ ولم أملكْ أعِنّتَها
لكنّني لم أزلْ بين الكرامِ كمَن
يسترفدُ الشمسَ مؤتمًّا أشعتَها
يا أيّها المشْمخِرُّ اليومَ كم وتدٍ
أرسيتَه للرؤى كي ما تثبِّتَها
يا أيّها السلسبيلُ العذبُ موردُه

تسقي العقولَ وقد صحّحت عِلتَها

أهديتَني يا صفيَّ الروح مِن كرمٍ

هديةً لم أكُنْ أدري هُويّتَها

فَرُحْتُ مُنشغلًا إذ إنه رجلٌ

يدري إذا بذرَ الحبّاتِ مَنبتَها

فتحتُها فإذا الإبداعُ منسكِبٌ

يُحيي مِن الكُتبِ الغبراءِ ميّتَها

عصارةُ العقلِ قد تسلو العقولُ

مِن غير سُكْرٍ ويُذكي الحُبُّ نشوتَها

ألا أدِرْ يا خليلي الكأسَ ممتزِجًا

رحيقُها وقلِ الإيمانُ أنبتَها

فالعلمُ أفضلُ مطلوبٍ يبلّغُنا

ذُرا العليّاتِ ما أذكى أرومتَها

أتيتُ للشمسِ أسعى لا يفارقُني

حلمٌ بأنْ يقدحَ الإصباحُ صحوتَها

فهالني أنّها لا تنطفي أبدًا

ويخسأُ الليلُ أن يجتازَ ضحوتَها

أَوَيتُ قلبي إلى أفيائها رَغِدًا

لأرشفَ الأُنسَ من أفنانِ حِكمتها

وأُوردُ النحوَ هيّابًا مواردَهُ

كمَن تجشّمَ في الصحراءِ ضلّتَها

فما أقومُ عن البحرِ المحيطِ كما

قد جئتُ أُشعلُ في الأعماقِ ثورتَها

كأنّه السرُّ لا يُدرى له سببٌ

يُطَمئنُ النفسَ يسترعي شهيّتَها

شلالُ فكرٍ وعلمٍ شرحُه نغمٌ

وكلُّ مسألةٍ قد فكَّ عُقدتَها

فليهنكَ السعدُ يا حِبَّ الشبابِ ويا

تاجَ الشيوخِ جميعًا يا أكنّتَها

دمتَ السعيد

إلى أ.د سعد الدين كليب في ذكرى يوم مولده

دمتَ السعيدَ ودامتِ الأعوامُ
وتَكَفَّلَتْكَ بظلّها الأحلامُ
أرسيتَ أركانَ الجمالِ منيعةً
وعرفتَ كيفَ يُعَتّقُ الإلهامُ
وغرفتَ من بحرِ الفنونِ فما
منها يداكَ إذِ البحارُ عظامُ
ووهبتَها لم تدّخرْ إشعاعَها
والماجدونَ بما جنوهُ كرامُ
لا ريبَ أنكَ يا صفيُّ تدثّرتْ
في أصغَرَيكَ محبّةٌ وغرامُ
يا سعدُ أنتَ من الذينَ عرفتُهم
يُبنى بهم مجدُ الورى ويُقامُ

تهنئة بالدكتوراه

تهنئة للدكتور عبد الله المغلاج بمناسبة حصوله على الدكتوراه

سافرتَ في المعالي وعدتَ مؤتلقْ
وذا لأنّ روحَكَ تسكُنُ الأُفقْ
فكم لكم (أبا النور) من فضيلةٍ
بَنَيْتَ من شذاها صرحَ العُلا الأشقْ
وبتَّ في جهادٍ مع الحياةِ قد
خذلْتَ داعيَ النومِ فيكَ والأرقْ
صاحبتَ في التلاوةِ كلَّ راسخٍ
ولْتشهدِ المثاني ولْتشهدِ العلقْ
عشقتَ كلّ علمٍ تريدُ نفعَه
يا أيّها السعاةُ ذا حالُ مَن عَشِقْ

وقمتَ في يقينٍ لنا تَبُثُّهُ

جُزِيتَ كلَّ خيرٍ، وجَلَّ مَن رزقْ

تَرى بوجنتيْه انشراحَ حاتمٍ

وفي رؤاه يهفو الضياءُ، ينطلقْ

فاصعد على مراقيْ العلومِ واحتشدْ

بكلّ بابِ خيرٍ واستشرفِ الطرقْ

فالأفقُ في مداكَ الممدودِ مشرِقٌ

وأنتَ في مداهُ كالجفنِ والحَدَقْ

واصدح مُرَنّمًا بالقرآن إنّما

قلوبُنا به تنتشي وتصطفقْ

وعجّلنْ بربّك من إجازتي

يا يومَ أن أوافيَ سورةَ الفلقْ

فإنّها وربّي أجلُّ نعمةٍ

فليس كلُّ رزقٍ في التبر والوَرِقْ

هنيئا بهذا الحبور

هنيئًا بهذا الحبورْ يغرّد بين السطورْ
مضيتَ إلى العلم تُدعَى "أبا النور" والعلمُ نورْ
ولم تستشرْ في المطامِـ ـحِ أفْقًا فكنتَ الأميرْ
ومعْ ذاك نعرفُ فيكَ الـ ـتواضعَ كيف يسيرْ
وأخلصتَ في العلم فأعطاكَ ربٌّ قديرْ
فؤادُك يقطر حبًّا وفي الخير كان الأسيرْ
وفي ناظريْكَ احتفاءٌ عن القلب نعمَ السفيرْ
وفي الوجه يطغَى شروقٌ على صفحتيهِ يدورْ
فلولا الكواكبُ تشكو لقبَّلتُ فيكَ السرورْ
وصافحتُ فيكُ الأماني وروَّيتُ منكَ الغديرْ
وبعدَ التهاني جديرٌ بنا شُربُّ ذاك العصيرْ
وهل يَحسُن الجمعُ يومًا بلا عسلٍ وفطيرْ
وأرزٍ وخبزٍ ولحمٍ فها نحنُ جمعٌ غفيرْ
وجئناكَ خمص البطون انـ ـتظرناك منذُ الفطورْ
فمن سوف يُنْجيكَ منّا ولو طِرْتَ سوفَ نطيرْ

صمود

في صورة من مجاعة بإحدى الدول الأفريقية

أيُّها الإنسانُ ما هذا الصُّمودْ
أسرفَ البؤسُ بهاتيكَ الجلودْ
واستطال الجوعُ، ما من نُطفةٍ
غيرُ أحشاءٍ جَرى فيها الصّديدْ
عظمُكَ المَنْخُورُ كم أتعبتَهُ
فمضى كَرْهًا على ما لا يُريدْ
جَفَّتِ الأعضاءُ من لَفْحِ الصّدى
وانحدارِ الحُزنِ في عمقِ الوريدْ

لم تزلْ تحبو بجسمٍ خائرٍ
تاركًا نَدْباتِهِ فوقَ الصّعيدْ
أنتَ والأطلالُ منْ رَسْمَيْكُما
تُخْطِئُ العينانِ في هذا الجُمُودْ
لم تُخِفْكَ الرّيْحُ إن هبّت كما
ينحني إن أشرفَ الإعصارُ عودْ
تطأُ الأرضَ كظلٍّ عابرٍ
مثلَ وطءِ الريشِ أو لمْسِ الخدودْ
صدرُكَ المحصورُ يُخْفي نَأْمَةً
مثلَ هَمْسِ الريح في رَوْعِ الوُرُودْ
قد حَجَزْتَ الرُّوْحَ في زِنْزَانَةٍ
وعلى العينينِ إِمْحَالُ الجليدْ
أيُّها الإنسانُ هل مِن صيحةٍ
تفضحُ الطغيانَ تجتازُ الحُدودْ

وَلْيرِدّدْ كلُّ جُرحٍ خلفَها
أينَ شرعُ اللهِ في هذا الوجودْ؟
أين خيرُ الله؟ تُقْوِي أَرْضُنُا
ويَخِبُّ القَحْطُ في حَبِّ الحَصِيدْ
ويرانا العالمُ الحيرانُ لا
يرعوي عن جرِّ أذيالِ الوعودْ
فدعونا نبقَ في بلوائِنا
ليس في هذا الغنى حقٌّ لسُودْ
ألِلَوْنٍ أُزْهِقَتْ أرواحُنا
وحَمَلْنا كلَّ سَوْءَاتِ العَبيدْ
رُبَّ عبدٍ أبيضِ القلبِ على
وجهِهِ النورُ ووَثْباتُ الأُسودْ
ويَسُودُ الناسَ من أبيضِهم
عاجزٌ غِرُّ ومُحتالٌ بليدْ

أَلِأَنّا قد وُلِدْنا هاهنا

نَزْرَعُ الشّوْكَ ونَقْتاتُ الصُّدُودْ

يشْرَبُ النّاسُ زُلالًا، والصَّدى

يُطْفِئُ العَيْنَ ويَغْتالُ الخُدودْ

أَثْقَلَ الدَّيْنُ الخُطا، نمشي على

وَهَنٍ مشيَ الأُسَارَى في القُيُودْ

أيُّها الإنسانُ بِئْسَتْ دَعْوَةٌ

فَرَّقَتْ بينَ أميرٍ وَمَسُودْ

وانكسارُ النُّورِ في أمْواجِهَا

أَظْلَمَتْ مِنْهُ بلادٌ وعُهُودْ

لكنِ الآنَ على آفاقِنا

ثورةٌ قد شَنّها خَفْقُ البنودْ

فإذا البرقُ مضيءٌ دربَنا

وتحثُّ الفَجرَ صيحاتُ الرُّعُودْ

والنّدى بالخَصْبِ يَرْتَادُ المَدى

وعلى كَفَّيْهِ يَخْتَالُ النّشِيْدْ

إنّني يا صاحبَ الجسمِ الذي

كذَبتهُ دَعْوَةُ الحِقْدِ العَنِيدْ

سوف تَسري فيكَ يومًا دعوتي

وتُردُّ الروحُ فينا من جديدْ

فأرِحْ صَدْرًا مَهِيضًا عَظْمُهُ

فابتهاجُ الأرضِ بي سوفَ يعودْ

أَحْضُنُ الآمالَ في إشراقِها

فكأنَّ الأفقَ جنَّاتُ الخلودْ

وأُروِّي المُشْتَهى من بَسْمَةٍ

حَشَدَتْ للفجرِ أغصانَ الورودْ

فتهيَّأْ لي فإنّي قادِمٌ

بربيعي واسْأَلِ الطّلْعَ النّضيدْ

لي على الأهرامِ صيحاتٌ عَلَتْ

ليشعَّ الحلمُ من بعدِ الرُّقودْ

أيها الأحرارُ هبّوا إنّما

هذه الدنيا هبوطٌ وصعودْ

إنّما الأمرُ بأنْ تستيقظوا

لا ينالُ العيشَ في عزٍّ قعيدْ

انزياح

كم كان مخطوفًا على جُنحِ السنينْ
كم عاقرَ الصبارْ
كم كانَ يمشي مثخنًا بدموعه
والهمُّ نارْ
تبكي على أطلالِ هِمّتِه ورودٌ ذابلاتْ
وتغرُّه رغمَ الهوى المذبوحِ كلُّ الغانياتْ
وتُراقُ من شُرفاتِه نظراتُه
مصهورةً بلهيبِ شقوتِهِ
يلوحُ له مساءُ الحائرينَ
ويرتوي من بؤسِه شوكُ الأسى
ويرِنُّ في أذنيه صوتُ القانطينْ

فتعرجَتْ أحلامُه

وتقاطعتْ أيامُه الأخرى مع السوطِ الذي

خطَّ الحروفَ الحمرَ في ظهرٍ طعينْ

يجترُّهُ حبٌّ هجينْ

وتصيدُه كفراشةٍ ثكلى عيونٌ فاتراتٌ

خلفَها سحرٌ وشيطانٌ لعينْ

نثَرَ الدُّجى من فوق غصنِ البانِ والخِصرِ المهيضِ

جميعُها مثوى عيونِ الخائبينْ

وجميعُها من جندِ إبليسَ الذي نصبَ المفاتن

في طريقِ المخلصينْ

لا تنظروا للجسم

إنّ نحافةَ الإيمانِ كالخطِّ الحزينْ

لم يبق فيه سوى بقايا أضلعٍ

قد دَثّرت قلبا نقيا كنقاءِ العارفينْ

يبدو كجوهرةِ المساءِ

تلألأت بسماتُ بدرِ الحبِّ في أضلاعِها
وتهاتفت فيها العيونْ
فانزاحَ عنه الليل حتى
أغرقَ النوارُ صبحَ العائدينْ
من حمرةِ الفجرِ المُعَتَّقِ
أسرفَتْ تفاحةٌ في لونها
حتى استجابَ الأفقُ
فانداحت سماءُ الطامحينْ
واعشوشبتْ وجنات نفسي
وتواثبتْ فوق المرايا ضحكتي ممزوجةً بشعاع شمسي
صبحي أطاحَ اليأسَ من أحشاءِ كأسي
ويشجُّ رأسَ الوهمِ مسرورًا بفأسي
خطواته أضحتْ تمدُّ بساطَ أنسي
تطوي الجراحَ مع السهامِ تلفُّها أسمالُ أمسي
من يا تُرى يكسو العظامَ اللحمَ

يرفو الحلمَ
ينفخُ في السطورِ الشعرَ
يقطفُ من متاهاتِ الأسى والشوكِ وردَ القانتينْ

لمّا يعُدْ إلا إلهُ الحبِّ والنورِ الذي
يهدي بأمرٍ واحدٍ لو شاءَ كلَّ العالمينْ

خيار الناس ... في حفل إجازة شابّين حفظا كتاب الله

خيارُ الناسِ من قرأ الكتابا
ومن جعلَ الطموحَ له سحابا
وغُذِّيَ بالمكارمِ واستقاها
فأينعَ فرعُه وجناهُ طابا
وخلَّفَ كلَّ مُنبطحٍ ليسعى
إلى الآفاقِ يقتحمُ الصّعابا
ومَن خلعَ المساوئَ وازدراها
ومن كانَ الحياءُ له ثيابا
يجالسُ كلَّ فذٍّ مستنيرٍ
وقد غَدَتِ النجومُ له صِحابا
وشدَّ بحبلِ رحمنٍ رحيمٍ
أجلَّ بحبلِ رحمتِهِ طِلابا
شبابٌ رغمَ ليلِ العربِ صاروا
له بدرًا إذا ما النجمُ غابا

هل يسعنا البحر؟

اصمتْ قليلًا وانتبه لي يا سكونْ
ودّعتنا فأصِخْ لهاتيكَ اللحونْ
كم قد ذرفتَ على الأسى أيامَنا
فتأجّجَ التبريحُ في هطلِ العيونْ
سافرتَ عبرَ الجرحِ حتى غصتَ في
لجج المآسي تسبرُ السرَّ الدفينْ
شابت بك الأطفال وانطفأت بَرا
ءَتُهمْ وفي أغصانهم ذبُلتْ سنونْ
وحفَرتَ أخدودًا تُحَرِّقُ حُلمَهم
وقذفتَ فيه الحسنَ مسفوحَ الفنونْ
ودفنتَ فيه بيوتَهم وبنيتَ من
أنقاضِها وهمًا على جُرْفٍ لعينْ

وسجنتَ كلَّ طيورِهم وأطرتَ سربًا

من رصاصاتٍ مَخيطاتِ الجفونْ

شَقُّوا ببحرِ طموحِهم طرقًا وقد

أغرقتَهم من بعد إغراقِ السفينْ

ما كانَ أثقلَ من بقائِكَ فاخلعِ

الأيامَ عن جسدٍ يمزّقُه الجنونْ

ماذا أذقتَ الناسَ من أفعالِهم

إلا عُصارةَ حقدِهم وأسىً كمينْ؟

وتجمهرتْ ألوانُ طيفِكَ لم يكن

من بينِها لونُ المحبةِ والغُصونْ

وعصَرتَ أفئدةَ الطفولةِ فارتوى

ليلٌ تمرّدَ في عيونِ الغاصبينْ

وملأتَ كأسَ اليتمِ من مهجِ النّدى

ومن العروبةِ سائغًا للمجرمينْ

عامٌ تلكّأَ حافلاً بشجونِهِ

والفَقْدُ مثلُ الريح تُزجيهِ المَنونْ

كنا وكان الحزنُ فيه مُشَتّتَا

ظُللَ الدخانِ تحومُ في أفقٍ مهينْ

أوكلما غرسَ الشبابُ بذورَهم

نبتَتْ جراحاتٌ على جفنٍ طعينْ

أوكلّما بسطَ الصباحُ شُعاعَهُ

قالوا صباحٌ كاذبٌ ومَضَتْ قرونْ

العامُ مَرَّ وكنتُ من أبنائِه

أرفو المدى بخيوطِ حُلمٍ مستبينْ

لكنَّ صوتَ القتلِ كان مُجلجِلا

في الأفقِ والإرهابُ في شأنٍ مكينْ

وبكى على الأطلالِ عنترُ مُفْلتًا

نوقَ السلامِ مُجندِلاً شُهبَ اليقينْ

باتتْ تئنُّ الأرضُ من أثقالِها

ومن الجريمةِ وانتحابِ العاشقينْ

وكأنّ هذا الكونَ شاخَ ونخلُنا اشـ

ـتعلتْ ذوائبُه أسىً للناظرينْ

لم يبقَ إلا البحرُ نسكنُه لعلّ

البحرَ غوثُ الأنقياءِ المتعَبينْ

قد تُطفئُ الأمواجُ ظلمتَنا وتغـ

ـسلُ عارَنا وتقودُ فُلكَ الحالمينْ

فهناك لا سَمَكٌ يُفَجِّرُ نفسَه

لا حوتَ يبلعُ ويسلّي الآخرينْ

لا قرشَ يفترسُ الضحيّة وهْو شبـ

ـعان ولا سجنٌ لكلِّ الناطقينْ

أدري بأنّ البحرَ غيرُ مرحِّبٍ

قلقًا بمقدِمِ هؤلاءِ الوافدينْ

لكنّني أمضي برغمِ مواجعي
أمضي .. وليس يردّني سوءُ الظنونْ
أهدي لكلّ النّاسِ وردًا باسمًا
أهدي .. وليس يهمُّني مَن ذا يكونْ
صوتُ الخلاصِ بأضلُعي مُتوهّجٌ
كالفجرِ أسمعُ لحنَه وله رنينْ
آمنتُ أنَّ اللهَ ليسَ يفوتُنا
هملاً نَضِلُّ فأمرُه كافٌ ونونْ
يا عامُ قد آليتُ أحملُ مطمحي
أطأُ الثريَّا بابتهالاتِ الحنينْ
ارحلْ ولا تكنِ الحياةُ كئيبةً
ما كانَ أقسى أن يُذوِّبَنا الأنينْ
وانثُرْ بربّكَ بسمةً نشتاقُها
وأنِرْ بتاليكَ المدى للساكلينْ

يا عيد

يا عيدُ أهلاً أتيتَ اليومَ نشوانا
تسوقُ لحنًا من التكبيرِ ريّانا
المسلمونَ على الآمالِ قد سكبوا
من الدعاءِ غداةَ اليومِ ألوانا
هنالكَ الحُبُّ يتلو الحبَّ مجتمِعًا
لنا نعيمُ الرّضا روحًا وريحانا
وفي المناسكِ أطيافٌ مُسبِّحةٌ
من الحجيجِ أتَوْا للهِ رُكبانا
يا عيدُ جئتَ برَكْبِ السّعدِ تُبهجنا
فكيفَ جئتَ بلادَ الشامِ جذلانا

أعاننا اللهُ كم يا عيدُ من مهجٍ
مكلومةٍ لا تذوقُ اليومَ تحنانا
تبيتُ تجهشُ والذكرى تؤرّقُها
والقلبُ يذرفُ دمعَ العينِ هتّانا
تسيرُ والعينُ في الآفاقِ سابحةٌ
حينًا وفي موطئِ الأقدامِ أحيانا
يا عيدُ بلّغْ رعاكَ اللهُ إخوتَنا
في مصرَ أنّ هواها اليومَ أشجانا
أشتاقُ للنيلِ يجري في ظلالِ دمي
والفأسُ تلثمُ وجهَ الطين نعسانا
فتُوقِظُ اللونَ في إشعاعِ سُنْبُلِهِ
وتسكبُ الخيرَ للمحتاجِ أزمانا

عيد لا حزنَ فيه

نشيدُ الحبِّ يُعزَفُ من جديدِ
ويَملأ خافقي في يوم عيدي
أراهُ مُضَمِّخًا ذرّاتِ نفسي
ويسبرُ لحنُه عمقَ الوريدِ
توشّحَ بالجمالِ عليهِ ثوبٌ
مُوشًّى بالجلالِ وبالسّعودِ
يُطيِّرُ فوقَ أمّتِنا وفوقي
طيورَ النورِ تشدو بالنشيدِ
ويبسُطُ من ظلالِ الأنسِ أيكًا
تُزقزقُ فوقَها كلُّ الوعودِ

أراني اليومَ رغمَ الأمسِ نيلا
تدفّقَ ساقيًا كلَّ العهودِ
فتُشعلُ تربتي وتحنُّ أرضي
تقولُ لفيضِهِ: هل من مزيدِ
فتخضرُّ الرّؤى ويشبُّ حُلمٌ
تقزّمَ فيَّ من طولِ القيودِ
ألوذُ بفرحتي وأغوصُ فيها
تقولُ: فداكَ روحي يا وليدي
هلمَّ لساحتي وقُدِ الأماني
فكلُّ الوردِ فيها من جنودي
يلومُ الناسُ قلبي كيفَ يغدو
سعيدًا مُهدِرًا كلَّ الحدودِ
فقلتُ لهم: سلوا الأمجادَ ألقَتْ
زمامَ الروحِ للشّرفِ التّليدِ

فلم يكُ من جنايَ الأمرُ لكن

كذاكَ عَرفتُ من إرثِ الجدودِ

فلا يأسٌ بقلبٍ مُستشيطٍ

بحبِّ اللهِ صبٍّ مستزيدِ

دعوني أمتطي صهْواتِ روحي

بِعِيدِ الحبِّ قالوا: أيُّ عيدِ!

ألم ترَ ألفَ أمٍّ لا تبالي

بعيدِكَ يا غريقًا في الهُجودِ

وآلافَ الأراملِ واليتامى

مع الحرمانِ في ظلٍّ مديدِ

أتفرحُ في الجراحِ وفي المآسي

ونكبةِ أمّتي أمْ في الشهيدِ؟

فقلتُ لهم دعوني لا أُبالي

فأمرُ اللهِ يمضي في العبيدِ

جُرِحْنا لم يكنْ للجرحِ آسي

كمُعتصِمٍ يطبُّ ولا رشيدِ

وما هي حيلتي غيرُ ابتهالي

وأنْ أطأَ العُلا بدمٍ جديدِ

فإنّ الحزنَ لا يُحيي جمادًا

ولا ألقى الشجاعةَ في القعيدِ

يا عيد أقبِل

يا عيدُ أقبِلْ خفّفِ الأحزانا
واسقِ المدى من زمزمٍ ريّانا
وادعُ الأنامَ إلى البهاءِ فربّما
يُخفُونَ من وهجِ الهُدى الأضغانا
كبّرْ وهلّلْ في الطوافِ مُلبّيًا
واسكبْ هناكَ من الرضا ألوانا
بلّغْ سلامي للحجيجِ وقل لهم
حُجّوا وذوقوا في الهوى الرضوانا
وامسحْ بكفِّ الأُنسِ واسقِ قلوبَهم
كي تقشعرَّ جلودُهم إيمانا
فهناكَ يهوي الدمعُ ممتزجًا بما
قد مسّهم من عَرفِهِ هتّانا

فَيَبُلُّ تربةَ قلبِهم فيعودُ مُخـ
ضرًّا ويَنْبُتُ خشيةً وحنانا
يا عيدُ أقبِلْ بالكِساءِ فأُفقُنا
كم ظلَّ في أحداقِنا عريانا
يا عيدُ أقبلْ فالجراحُ تلوكُنا
والهمُّ ينهشُ في الخفاءِ مدانا
من ألفِ عيدٍ قد تعالت ضحكةٌ
من دون أن تجتثّها قتلانا
والآنَ ما لِلآنِ قد أسرى بنا
نحو الكآبةِ مُثخَنًا بدمانا
ليتَ الطفولةُ تُستعادُ لكي نرى
هذي الحياةَ غمامةً تغشانا
فنظلّ نركضُ وهْي تَنثرُ فوقَنا
بسماتِها حتى تفيضَ قُرانا

ونعانقُ الألقَ المدوِّي حولَنا
ويداه تقطفُ من خضمِّ رُؤانا
فندورُ نملأُ من شذاهُ كفوفَنا
نَهَبُ الحياةَ به غنى وأمانا
ونعبُّ من يعبوبِهِ ونرشُّهُ
فيعودُ بعد صدورِنا ملآنا
ليتَ الطفولة تُستعادُ ولا ترى
ما كان من هذا الشبابِ وكانا
حتى الطفولةُ لم تَعُدْ مأمونةً
حتى البراءةُ لم تعُد تهوانا
حُرِمَ الصغارُ العيشَ في أحلامِهم
ويكادُ أصغرُنا يكونُ أبانا
نمشي نفتّشُ في الأزقّة والقُرى
لم نلقَ للحبِّ العظيمِ كيانا

قد فرّقتْنا فتنةٌ وهجيرُها
بعد استباحة صبحنا ومسانا
الدهرُ رغمَ صمودِهِ متعجلٌ
والعامُ يأكلُ بعضَه أحيانا
اليومُ يتلو اليومَ لا يجتازُه
حتى يشاهد بيننا شنآنا
ويخطُّ هذا الشيبَ في لمحاتِنا
ويرى الجميعَ عن الردى عميانا
ومع اندفاقِ العُمرِ لا يدرون ما
أخفى الإلهُ إذا الردى قد حانا
والآنَ ما للآن ينكرنا وقد
رصد الزمانُ على الجباه هوانا
والجرحُ ما أدراكَ ما أبعادُه
ولأيِّ عمقٍ قاعه أعيانا

تاريخنا في أيُّ فصلٍ ينتهي
وبأيِّ عينٍ يا ترى سيرانا
إن شئتِ يا أرضَ العروبةِ
للبحرِ ذكرِكِ وارشفي النسيانا
أو فاستجيبي للغيابِ وعانقي
شطًّا بعيدًا أغرقي الربّانا
أمّا أنا فلسوفَ أبقى هاهُنا
أهبُ الحياةَ وأحرسُ الشُّطآنا
حتّى تعودَ إلى العرينِ أسودُه
ويرى الغريبُ بدربه إخوانا
الأسدُ قومي والأسنّة صُحبتي
هاتوا إذا شئتم لنا أقرانا
والشعرُ ذا غيمي وقرطاسي العلا
والروحُ محْبرةٌ تفي الأذهانا

يا عيدُ أقبلْ قد سئمتُ مرارةً

وأريد أن ألقى السلامَ عيانا

لا قتلَ يعبثُ بالشبابِ ولا الخنا

يلقي عليهم لوثةً ودخانا

يا عيدُ كم نحتاجُ قربَكَ ناصحًا

مَن يعدلُ الأضحى هُدًى وبيانا

وضِّئ قلوبَ الناسِ من أدرانها

وارفعْ على قممِ الفلاحِ أذانا

جمّع بقُربكَ ما استطعتَ قلوبَنا

كم قد جَمَعْتَ بمكةَ الألوانا

فالانتاين وما يدّعي

أيّ عيدٍ للحبّ؟ والحبُّ ميّتْ
في قلوبٍ تنوءُ ممّا أكنّتْ
أيّ عيدٍ؟ أما ترونَ دمانا؟
من نداها رمالُنا قد تروّتْ
تتهادَونَ قُبلةً؟ يا لخبثٍ
مُستَحَثٍ إذا الفضيلةُ هُدّتْ
وتضمُّونَ بعضَكم؟ هل نسيتم
كم شهيدًا سِنُوهُ في اللحدِ
وأدَ اليتمُ دفءَ طفلٍ فيبكي
والثواني عليه سيفٌ مُصَلّتْ
يسكنُ الهمُّ قلبَه فيواريـ
ـه بجفنٍ يطوي الدموعَ ويكبتْ

وبأطلالِ بيتهِ يتوارى

مستجيرًا من ظُلْمَةٍ قد تجلّتْ

ينهلُ الأفقُ من خطاهُ اعوجاجًا

وضبابًا على المدى غيرَ مُنْبَتّ

صاحتِ الروحُ في الجروحِ رويدًا

فتردّ الجروحُ عِشْ فيَّ أو مُتْ

أيُّ عيدٍ؟ وفي المدى قاذفاتٌ

ظنّتِ النفسُ أنّها ما تمنّتْ

إذ بها تقذفُ الرّدى فوقَ أرضٍ

كصحارينا، أمطرتْها فبُلّتْ

أيّها الساعي فوقَ أرضي رويدًا

إنّها ضَمّتْ فجرَنا واطمأنّتْ

لا تَسلْ عن هذا الضياءِ ودَعْه

يسبقُ الظلَّ نحوَ نفسٍ أهلّتْ

لا تُفرّق ما في الفؤادِ هباءً
مثلَ مَن يسلكُ الطريقَ المشتَّتْ
واخطبِ العلياءَ ارتشفْ من
كلَّ فجرٍ على النواصي مثبّتْ
واتركِ الواهمَ الغريرَ بِعيدٍ
يدّعيهِ، ووردةً قد تدلّتْ
يا فروعَ الحياءِ يا أيكةَ الحُـ
ـبِّ رويدًا إنّ الظلالَ احتُلّتْ
وانظري أسفلَ الغصونِ وثُوري
واسأليها كم مِن قلوبٍ أظَلَّتْ
لا تصيخي لهمسةٍ يدّعيها
طامعٌ في لمسٍ إذا العينُ أرختْ
سارقُ الوردِ لن يرى فيه حسنًا
فالزمي الغُصنَ يا ورودًا تولّتْ

واحفظي القلبَ درّةً لا تكوني

كغزالٍ سبّى الفؤادَ وأفلَتْ

أيّ عيدٍ وعيدُهم لا يُراعي

أنّ قلبَ الغيدِ الحسانِ مُفتّتْ؟

كيفَ نصبو وفي العيونِ انكسارٌ

لو رأتْها بيضُ السيوفِ لجُنّتْ؟

أيّ عيدٍ؟ شبابُنا قد أُريقوا

كعقودٍ وثيقةٍ ثمّ حُلّتْ

كيف نسلو وفي الضميرِ بُروقٌ

من بقايا أُخُوّةٍ قد تخلّتْ؟

فاسألِ الدارَ كم وطأنا المعالي

وترقينا باقتدارٍ مُلْفِتْ

أطرقَتْ ثمّ أغمضتْ جفنَها عن

عزِّ تاريخٍ قد مضى ثم أغفتْ

بعد حينٍ نبّهتُها فاستفاقت

واستردّتْ شموخَها واقشعرّتْ

راح قومي بلمحةٍ في غيابٍ

وسكونٍ متى النفوسُ تردّتْ

يا تُرى هل ديارُنا قد ترانا

في شموخٍ أم ودّعتْنا وأقوتْ

يا شبابًا لا تسمعوا لنعيقٍ

واسبقوا الخطوَ للضياءِ المُشَتَّتْ

واستفيقوا لا ترهبوا الموتَ هبّوا

إنّما الموتُ مثلُ سيفٌ مُصْلَتْ

كم ظننّا أنّا فقدنا حِماها

وذراها، كم قد ظننّا وظنّتْ

رمضانُ أقبلْ

رمضانُ أقبلْ جدِّدِ الإيمانا
واملأ صدورَ المسلمينَ حنانا
إنَّ التفرُّقَ صارَ ينهشُنا فما
من فِرقةٍ لم تحملِ الأضغانا
واللهُ شرَّفنا بخيرِ رسالةٍ
لكنّنا نستحسنُ النُكرانا
واللهُ أنزلنا بمنزلِ عزّةٍ
فأسرَّنا أنْ نهدمَ البُنيانا
لكنَّ شهرَ الصومِ يمنحُ رُشدَنا
أملًا ويُثقلُ بالتُّقى الميزانا

هو دوحةٌ للعاشقينَ وملجأٌ

للظامئينَ ورحمةٌ تغشانا

فاقبضْ على جمرٍ يديكَ ولا تدعْ

وقتًا به لم تخذلِ الشيطانا

وإذا أتتكَ من الكريمِ عطيَّةٌ

شمِّرْ لها عَمِّرْ بها الأركانا

فلربّما صعدتْ لربكَ دعوةٌ

جعلتْ لنا بعد الكرى سُلطانا

لا تحزنوا ممّا نراهُ وأبشروا

فاللهُ يحدثُ كلَّ يومٍ شانا

صبرا

تسلية لصديق في فشل عملية تلقيح صناعي

صبرًا على الصبرِ الكئيبْ
وارفقْ بنفسِكَ يا حبيبْ
فلقد رأيتُكَ حائرًا
يسعى بكَ الهمُّ الرهيبْ
أرْخَيْتَ في الآفاقِ حُلـ
ـمًا ثمّ تقطعُهُ الكروبْ
للهِ ما أقسى المُصا
بَ غداةَ يخبرُكَ الطبيبْ
لكنْ لربِّ الناسِ أمْـ
ـرٌ فوقَ ما تهوى القلوبْ

واعلمْ بِأنَّ رعايةَ الـ

ـمولى لنا خيرُ الرقيبْ

ما اختارَ ربُّك غيرَ خيـ

ـرٍ فاقبلِ الخيرَ المَغيبْ

واشكرْ إلهَكَ إنّما

هو رازقُ العبدِ المنيبْ

واستغفرِ اللهَ الذي

مِن فضلِه تُمحى الذنوبْ

فعسى يَمُدُّكَ بالذي

تهواهُ بالقلبِ الدؤوبْ

لكنْ لكلٍ موعدٌ

يسعى به القدرُ القريبْ

واللهِ إني يا صديـ

ـقُ يحثُّني فيكَ النحيبْ

فأردّهُ بحفيظتي

فالله يعلمُ ما يغيبْ

أصبحْتُ أبحثُ في الرسا

ئلِ سائلاً ربي المجيبْ

فقرأتها، لا مرحبًا

برسالةِ الدمعِ الخضيبْ

أستغفرُ اللهَ فقد

قدّرْتَ يا ربي النصيبْ

فارزق صديقي زينة الـ

أولادِ في أجلٍ قريبْ

في رثاء أم إحدى الشواعر

يا حرقةً قد أُشعلتْ كم تعصفُ
يـا فجعـةً في القلـبِ باتـتْ تجـرفُ
كم ذا تحاولُ صحبتي زجرَ النُّهى
والـدمعُ يجـري في الخـدودِ يُعَنِّـفُ
آليـــتُ ألا أستبيـــح مواجعـــي
فرَقًـا علـى أمٍّ نعاهـا المصحـفُ
لكـــنّ بـــي شوقًـــا إليهـــا هزّنـــي
مـن لمحـةٍ عَرَضَـتْ وصـوتٍ يهتـفُ

فكأنّنـــي وردٌ علـــى لَمَساتهـــا
يصحو وبَعْـدَ البُعـدِ عنهـا يُقطـفُ
وكـأنّ هـذا الأفـقَ في عينـي دجًـى
فيـه المطـامحُ والكواكـبُ تُكسَـفُ
أُمّـاه يـا حضنًـا يغيـبُ بخافقـي
إنــي أرِقٌّ إلــى سكــونٍ يُسْعِــفُ
وأبيتُ أستجدي الوصالَ حمامةً
حامـــتْ على قبرِ النجومِ ترفــرفُ
أبكي سـويداءَ الفـؤادِ كمـا بكى
يعقــوبُ لمّــا غــابَ عنــهُ يوســفُ
وأتــوقُ للفجــرِ المُبيــنِ بجبهــةٍ
كـان ارتقــائي مــن رؤاهــا يغــرفُ
إنّــي بــلا دفـءِ الــذراعِ كطائــرٍ
في دُجْيَـةٍ تحـتَ الزوابـعِ يرجـفُ

آهٍ فديتُ الصوتَ فيكِ مرتّلًا

والقلبَ معتكِفًا ودمعًا يذرِفُ

إنّي بروضتِكِ المديدةِ وردةٌ

تبقى على ذكرى المشاعرِ تعكُفُ

يا ربُّ هذا البحرُ خيرُ وديعةٍ

لي عند بابكَ يا كريماً يَعْطِفُ

يا أختُ كان اللهُ في عونِ النّدى

في أيِّ روضٍ بعد أمّكِ يَخْلُفُ

وبأيِّ عزم تُقبلينَ على الحيا

ة وحيدةً وبأيِّ عينٍ تَطْرفُ

وبأيِّ بحرٍ تَمْخُرينَ وهذه

الأنواءُ في كلِّ المسالكِ تَعْصِفُ

يا أختُ ربُّكِ خيرُ مَنْ أبقيتِهِ

هو من يجير لدى المُصابِ ويلطفُ

والله ُيسمــعُ كــلَّ نأمــة ناحــبٍ

وله القلوب على السكينة تهتفُ

فتجمّلــي بالصبــرِ إنّــا كلّنــا

في ذات يــومٍ للقبــورِ سندلِــفُ

ولْيرحــمِ اللهُ العبــادَ جميعَهــم

وليشـفِ قلبـكِ مـن جـراح تنـزفُ

في رثاء شاب

استنهضِ الشعرَ رغمَ الحزنِ يا
ألستَ تسمعُ قلبا باتَ يرتجفُ
أرى الحوادثَ تَتْرى لا تفارقُنا
حتّى كأنّ قطارَ الحزنِ لا يقفُ
كلُّ المحطاتِ كانت مثلَ ضحكتِه
واليومَ باتتْ بريحِ الهمِّ تنقصفُ
وأغمضَ القمرُ الوضّاءُ عن وَهَنٍ
جفنيهِ حتّى كأنّ الليلَ ملتَحَفُ

يا حسرةً سُكبتْ في قلبِ باكيةٍ
لو أنّها سُكبتْ في النيلِ ينحرفُ
للهِ دَرُّكِ يا أمًّا تُهدهدُه
عندَ الأمانِ وعند الخوفِ تَكتنفُ
لم يتركِ الموتُ طفلًا مثلَ أغنيةٍ
ولا شبابًا من الإشراقِ يغترفُ
لم ألقَهُ لم أرَ الأطيارَ شاديةً
بأيكِهِ غيرَ أنّ القلبَ قد يصفُ
أيا محمدُ كم خلّيتَنا صورًا
وحولنا أُطُرُ الإعياءِ والدَّنَفُ
وليلُنا والمدى الظمآنُ منسدِلٌ
حزنًا على البدرِ لمّا البدرُ ينكسفُ
وفُتَّ أفئدةً أمستْ على وجلٍ
من الفراقِ بِسَيْلِ الشكُّ تنجرفُ

نستودعُ اللهَ من أمستْ صحائفه

من أيكةِ الذوقِ والإيناسِ تُقتَطَفُ

نستودعُ اللهَ همسًا دافئًا وندىً

كأنّهُ الشعرُ بالإبداعِ مُؤتلفُ

وسِفْرَ حبٍّ له في كلِّ ناحيةٍ

من بيتِه ضحكةٌ كالوبلِ لا تكِفُ

وظلَّ عشقٍ وأسرارًا وذاكرةً

تحكيهِ دهرًا كما لم تحكه الصُّحفُ

نجم أفل

في رثاء عاشق الأندلس أبي همام عبد اللطيف عبد الحليم

تبقى مع الأيامِ ذكرى سرمديّةْ
وقصيدةً تزدانُ فيها الأبجديةْ
من بعدِ ما أثقلتَ سُحْبَ معارفٍ
بُسِطتْ ملاءتُها على كلِّ البريّةْ
في كلِّ يومٍ تُقصَفُ المُهجُ التي
رقّتْ طويلاً للّحونِ الساحريّةْ
ورّثْتَنا سرَّ الخلودِ وفتّنا
نجتازُ قاعَ الشكِّ للقممِ العليّةْ
الموجُ يسألُني وينثرُ دمعةً
تَنْقَضُّ فوقَ دفاترٍ باتَتْ رَويّةْ

مَن يَخْلُفُ الأفذاذَ بعد رحيلِهم

مَن يحرسُ الشطآنَ مِن شرِّ البليّةْ؟

اليومَ سهمُ الحزنِ سدَّد رَمْيَهُ

ليغيبَ في أوصالِ قلبٍ شاعريّةْ

قد كنتُ أَحجبُها عن الأحزانِ إذ

علّمتَني أنّ الرؤى دومًا بقيّةْ

هل مِتَّ حقًا؟ لا؛ فإنّكَ لم تمُتْ

بل ماتَ جسمٌ روحُه تبقى سَميّهْ

لا موتَ يُنسي من بَنَوا صرحَ العُلا

والفكرِ بل يجتاحُ من طلبوا الدنيّةْ

يا لمحةً ومضتْ وفُلكًا أَبحرَتْ

بقلوبنا في لُجِّ ذكرى يعرُبيةْ

دُكَّتْ جبالُ الذوقِ لمّا فُتَّها

محجوبةَ الأسرارِ عن قومي خفيّةْ

فاليومَ والآفاقُ تفقدُ نجمَها
أضحتْ كثيبًا في مسافاتٍ شجيّةْ
ونوافذُ الآلامِ مُشْرَعةٌ على
أفقٍ ينوءُ ببارقاتٍ خُلَّبِيَّةْ
لكنّ حُلمي والأماني والرُّؤى
تمتاحُ حسنًا من عوالِمِكَ البهيّةْ
يا أيُّها البحرُ المديدُ قصائدي
تبكي هنا، وهناك أخرى قُرطبيّةْ
بَلِّغْ سلامَ القلبِ من شطِّ الخليـ
ـجِ لشطِّ أندلسٍ وأشواقي العتيّةْ
الشعرُ في جَنَباتِهِ مُستوطِنٌ
والعلمُ والذَوقُ الذي اخترقَ
أضحى (زمانُ الوصلِ) مُبْتَلًا بماءِ
العينِ إذ غابَ الأمينُ عن الرعيّةْ

هو راحلٌ ليصوغَ في سفرِ الخلو
دِ بدايةً ويلُمَّ أحلامًا قَصِيّةْ
تركَ الذُّرا مكلومةً فمَن الذي
مِن بعدِهِ يَرقى على عِلمٍ رُقيَّهْ
(ما كان وصلُكَ) يا معلمَنا سوى
حُلمٍ جميلٍ باتَ في كفِّ المنيّةْ
أيقَظْتَ فينا البحرَ والسحْبَ التي
غَرقتْ زمانًا في فضاءٍ من شكيّةْ
ألفيتَنا مثلَ العصا يَبَسًا فرُحـ
ـتَ تحوطُنا وتهزُّ أغصانًا ندِيّةْ
فعلامَ فُتَّ قلاعَنا محصورةً
والحزنَ في (دارِ العلومِ) مضى
كانت تفاعيلُ الهوى منظومةً
في بيتِ حبٍّ والرّدى أَمْلَى رَويّهْ

اليومَ تفرحُ في مُصابي طُغمةٌ

أذكتْ رطانتَها حروفٌ أعجميّةْ

يا سيدَ الإبداعِ أخبِرْنا عسى

نرتاحُ، كيفَ يفوتُ معشوقٌ

أنا ذاهبٌ أشتاقُ للأوراقِ خُضـ

ـرًا في بساتينِ العلومِ (الظاهِرِيّةْ)

وأرى ثيابَ عروبتي عربيّةً

وأحوكُ وَشْيًا من زخارِفِهِ الغنيّةْ

وأصيغُ للصوتِ الخفيضِ لأمّةٍ

صارَ الأديبُ بها خِتامَ المسرحيّةْ

إنّي اشتريتُ ولاتَ ثمّةَ مُشتَرٍ

إلا انزوى في ظِلِّ مَن باعَ القضيّةْ

لي بصمةٌ مثلُ الفنونِ تشعَّبتْ

وخطوطُها اكتَشفَتْ مواهبَ أَلْمَعِيّةْ

وغسلتُ ظِلّي واتّكأْتُ على

في عينِ كُلِّ فراشةٍ مُستقبَليّةْ

أنا راحلٌ وعلى الكتابِ وصيّتي

والنفسُ بعدَ مسيرةِ الدُّنيا رَضِيَّةْ

أحتاجُ أن أرتاحَ من آمالِها

ظلّتْ تُطارِدُني لأفلاكٍ قَصِيّةْ

يومًا تنوءُ بشِعرها والشعرُ صعـ

ـبٌ فهمُهُ مثل القضايا الفلسفيّةْ

وتطيرُ يومًا في فضاءٍ غامِضٍ

تنزاحُ فيه عن الأمورِ الواقعيّةْ

سأنامُ مرتاحَ الضميرِ فلم أدعْ

قلمي يهادِنُ في مساراتٍ بغيّةْ

وأرى مغيبَ الشمسِ في ظلِّ

شِ ودمعةً تنسابُ كي تعظَ البريّةْ

فقِفوا على أعتابِ مشرقِنا ولا

تروْا النّهارَ مُغَيَّبًا في ألفِ طَيَّةْ

وتكتّلوا تحتَ اتّقادِ لوائِنا

وحضارةٍ ظلّتْ زمانًا مشرقيّةْ

أنا ذاهبٌ أرفو بخيطِ مطامحي

حلمًا تمزّقَ في فضاءاتٍ شجيّةْ

لكنّني لمّا أغِبْ عن قلبِكم

فتسلّموا يا إخوتي منّي الوصيّةْ

واللّهُ يجمعُنا معًا في أُنسِهِ

وبفضلِهِ يهَبُ الجِنانَ السّرمدِيّةْ

فهناكَ ترتاحُ الحنايا عندما

ألقى الأحبّةَ في ثيابٍ سُندُسِيّةْ

رثاء وردة

حوراءُ قد ودَّعتِ قريتكِ الشجِيّةْ
وتركتِ أعينَها لِما فُجِعَتْ بَكِيَّةْ
وذهبتِ في رَكْبِ الخُلودِ وفُتِّنا
نسعى على ذاتِ الطريقِ الأُخرويّةْ
كم ذا حَمَلْنا للقبورِ جَنازَةً
ونفوسُنا مِن بعدِها تبقى نَسِيّةْ
يا وجهَ بدرٍ يا براءةَ طِفْلَةٍ
ودموعَ أمٍّ في مصيبتِها القويّةْ

جرحانِ لا جرحٌ مماتُكِ فَجْأَةً

موتانِ لا موتٌ بغربتكِ القَصِيّةْ

كنتِ العروسَ فلمْ تَدُمْ لكِ أشهرٌ

حتّى زُفِفْتِ إلى الدّيارِ السّرمديّةْ

يلقاكِ ربُّكِ بالرّضا في جَنّةِ

الرّضوانِ تأتلقينَ في شُغُلٍ رضِيَّةْ

زينب

في فتاة شابة أزهقت أعزَّ ما استُؤمنتْ عليه

زينبْ
رَحَلْتِ؟
أبَعْدَكِ الجرحُ اتّأدْ؟
ماذا حصدتِ أُخيّتي؟
ماذا تركتِ لسيل قهر مستبدْ؟
مَن بدّلَ الأملَ الذي فتناه يقفزُ في عيونِكْ؟

تبّت يدُ الشوك الذي أدماكْ
تبّت مخالبُ كلِّ ضائقةٍ تغذّتْ من خطاكْ
أفْرغْتِ روحّكِ مثلما انسكبتْ رؤاكْ
فاللهُ يرحمُ وردةً خَنقتْ شذاها للأبدْ
ويردّ للخذلان فورًا من وأدْ

انتهى الديوان

بحمد الله

والله نسأل أن يغفر ما وقع فيه من زلل أو خطأ

فهرس القصائد

صدر للمؤلف

1 - ديوان (زلزلة الظلام) 2003 .

2 - ديوان (نور وسراب) 2010 .

3 - كتاب (501 لتصبح مؤلفا ناجحا) 2010 .

4 - ديوان (مدارج النور) 2010 .

5 - مجالس الروح، مجموعة مقالات 2010 .

6- توليد بحور الشعر العربي، دراسة عروضية 2011 .

7- ديوان مساجلات بين شاطئين وروح،2012 .

8- ديوان انسكابات، دار الصحابة، المنصورة، 2012 .

9- مشاركة بديوان (قصائد الثلاثين) عضوا للجنة التحكيم برابطة الشعراء العرب 2013 .

10- مشاركة في معجم الشعراء العرب ج3- 2015 .

11- مشاركة بديوان "عيلان عبدالله الكردي" مؤسسة البابطين، الكويت، 2015 .

12- معيار الشعرية العربية وآفاقها 2016.

13- ديوان الصبح إذا تأخر 2016.

14- ديوان دقات قلبين 2016.

15- ديوان مس من الشعر 2016 .

16- حكايات نصاب ومغفل 2016 .

17- أثر اللهجة البيضاء في تمكين اللغة العربية، بحث بمؤتمر اللغة العربي، دبي 2015 .

18- ديوان حرائق دراسة أسلوبية، بحث بمؤتمر البلاغة بين النقد والأدب واللغة، الأردن 2016 .

19- جمالية القصة الشاعرة، بحث بمؤتمرها السابع، القاهرة، 2016.